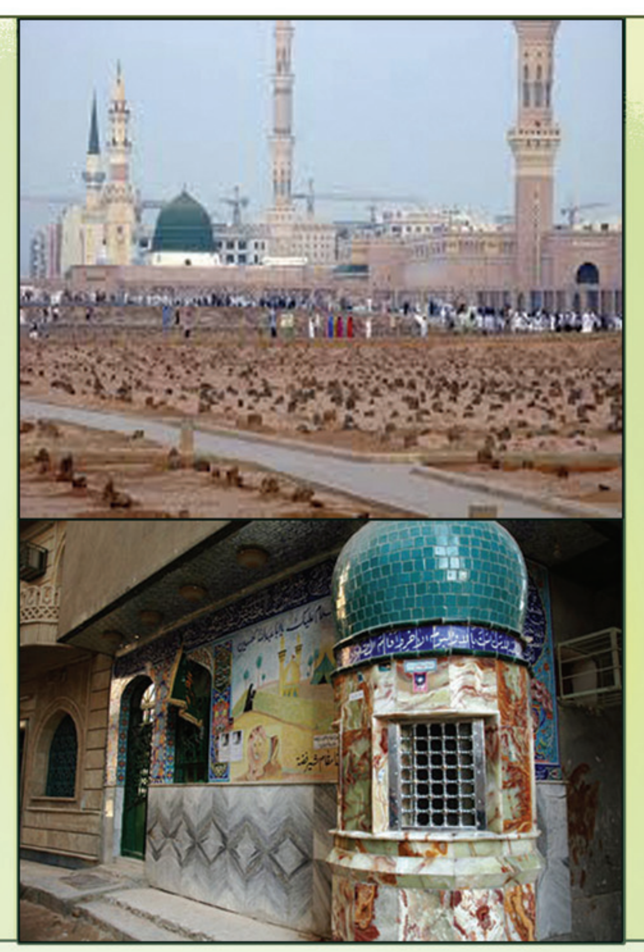


نوبيّاتٌ في بيت النبوّة

أم أيمن، ماريـة، فضّـة



دار الكرامة . قم المقدسة

أحمد بن حسين العُبيدان

نوبيّاتٌ

في بيت النبوّة

أم أيمن، مارية، فضّة



أحمد بن حسين العُبيدان

دار الكرامة - قم المقدسة

نوبيّات في بيت النبوّة

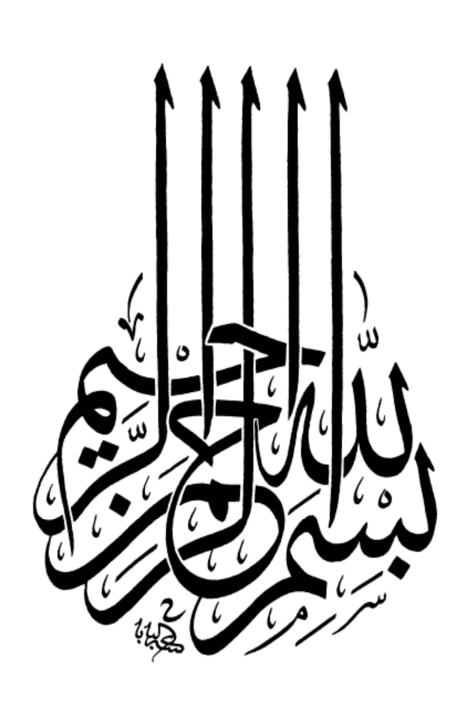
أم أيمن ، مارية ، فضّة

الطبعة الأولى

١٤٣ هـ- ٢٠٥ م

دار الكرامة للطباعة والنشر

قم المقدسة


بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

اللهم عجّل فَرَجَهُم

بعد أن أنهيت الكتابة عن عبد العظيم الحسني (عليه السلام) ، راودتني فكرة أنْ أكتب عن شخصية فضّة (رضي الله عنها) ، فبدأت في البحث وإعداد الفكرة وتنسيقها، وأثناء البحث عن هويّتها وأصلها وبلادها، وقفت على أنّها من بلاد النّوبة، فاسترجعت ذاكرتي ووقفت على رواية ـ ستأتي ـ تُثني على أهل النّوبة، عندها وجدت عدّة شخصيّات مهمّة تنتسب لهذه البلاد، فكان القرار بإتمام البحث عن ثلاث شخصيّات مهمّة ارتبطت برسول الله (صلى الله عليه وآله) من هذه الفئة الممدوحة.

فكان بدء المشوار في البحث عن بلاد النوبة وما ورد فيها وفي أهلها، والشخصيّات التي نُسبت إليها ممن اتّصلت ببيت النبوّة، فجاء البحث مرتّباً في أربعة عناوين:

العنوان الأول: التعريف ببلاد النوبة والنوبيين. واعتبرناه كالمقدّمة.

العنوان الثاني: ترجمة أم أيمن، وترتيب ما ورد متناثراً في شأنها ومن حياتها، ومدى علاقتها ببيت النبوّة.

العنوان الثالث: ترجمة مارية القبطية، وما ورد في شأنها، وما عانته من معاصريها في بيت النبوّة.

العنوان الرابع: وقسّمناه إلى فصلين: الأول في ترجمة فضّة، والثاني في ترتيب ما ورد متناثراً عن شخصيّتها وحياتها، وعن علاقتها ببيت النبوّة.

المقدمة

بلاد النّوبة

النُّوبة بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر، وهم أهل شدّة في العيش، أول بلادهم بعد أسوان، يُجلبون إلى مصر فيباعون بها... قد مدحهم النبي (صلى الله عليه [وآله] وسلم) حيث قال: «**من لم يكن له أخ فليتخذ أخاً من النوبة**» ، وقال: «**خير سبيكم النوبة**» .

و [أهل] النوبة: نصارى يَعاقِبَة، لا يطؤون النساء في الحيض، ويغتسلون من الجنابة، ويختتنون.

ومدينة النوبة: اسمها دَمَقْلَة، وهي منزل المُلك على ساحل النيل، وطول بلادهم مع النيل ثمانون ليلة، ومن دَمقلة إلى أسوان ـ أول عمل مصر ـ مسيرة أربعين ليلة، ومن أسوان إلى الفسطاط خمس ليال، ومن أسوان إلى أدنى بلاد النوبة خمس ليال[١].

١ـ معجم البلدان: ج ٥ ص ٢٠٩ .

النوبيّون ممدوحون

وأهل النوبة ـ كما في رواية ياقوت الحموي عن النبي (صلى الله عليه وآله) ـ هم قوم ممدوحون، ويؤيد هذا ما رواه الكليني، عن أبي الربيع الشامي قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : «**لا تشترِ من السودان أحداً، فإن كان لابد فمن النّوبة، فإنّهم من الذين قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾[1]، إنّهم يتذكّرون ذلك الحظ، وسيخرج مع القائم منّا عصابةٌ منهم...**»[2].

شخصيّات من النوبيين

وردت النسبة لبلاد النوبة في عدّة مواطن لبعض الشخصيات الصالحة المقرّبة من بيوت النبوّة والعصمة (عليهم السلام) ، تارة بالتصريح وأخرى بالنسبة إليها في القول، ومن هذه الشخصيات:

١ـ هاجر أم إسماعيل (عليهما السلام)[3].

١ـ سورة المائدة، الآية ١٤ .

٢ـ الكافي: ج ١ باب (الإشارة والنص على أبي جعفر الثاني) ص ٣٢٣ ح ١٤ .

٣ـ السيرة النبوية (لابن هشام) : ج ١ ص ١١٢ ، فتوح مصر (لابن عبد الحكم) : ص ٥٤ ، الخصائص الكبرى (للسيوطي) : ج ١ ص ١١١ ، معجم البلدان: ج ١ ص ٢٤٩ .

٢ـ لقمان الحكيم، قيل: كان أسوداً نوبيّاً من سُودان مصر[١].

٣ـ أم أيمن، حاضنة النبي (صلى الله عليه وآله)[٢].

٤ـ مارية القبطية، خادمة النبي (صلى الله عليه وآله)[٣].

٥ـ بلال بن رباح الحبشي، مؤذّن النبي (صلى الله عليه وآله)[٤].

٦ـ أم عيسى بن يحيى بن زيد الشهيد، يقال لها: سَكن النوبية[٥].

٧ـ أم إبراهيم بن الإمام الكاظم، يقال لها: نجيّة أو تحيّة[٦].

٨ ـ تكتم أو نجمة، أم الإمام الرضا (عليهما السلام)[٧].

١ـ الكشف والبيان في تفسير القرآن: ج٧ ص ٣١٣ في سورة لقمان، الآية ١٣ .

٢ـ كتاب سليم بن قيس: ص ٣٨٩ في ذكر أحداث السقيفة .

٣ـ السيرة النبوية (لابن هشام) : ج ١ ص ١١٢ ، فتوح مصر (لابن عبد الحكم) : ص ٥٤ ، الخصائص الكبرى (للسيوطي) : ج ١ ص ١١١ ، معجم البلدان: ج ١ ص ٢٤٩ .

٤ـ القاموس المحيط: ج ١ ص ١٣٥ .

٥ـ سر السلسلة العلوية: ص ٦٥ .

٦ـ المجدي في أنساب الطالبيين: ص ١٢٢ .

٧ـ الكافي: ج ١ ص ٤٩٢ ، عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢٦ ، تاريخ مواليد الأئمة: ص ٣٧ ، كشف الغمة: ج ٣ ص ٥٣ و ٦٠ و ٧٧ و ١٠٥ ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٤٧٥ ، إعلام الورى: ج ٢ ص ٤٠ ، تاج المواليد: ص ٤٩ ، دلائل الإمامة: ص ٣٥٩ ، روضة الواعظين: ص ٢٣٥ ، سير أعلام النبلاء: ج ٩ ص ٣٨٧

←

وفي الرواية أنّها كانت من أفضل النساء في عقلها ودينها[١].

روى ابن بابويه، عن يزيد بن سليط الزيدي، عن أبي الحسن الكاظم (عليه السلام) قال له في خبر طويل: «**يا يزيد، إني أؤخذ في هذه السنة، والأمر إلى ابني علي، سمي علي، وعلي: أما علي الأول: فعلي بن أبي طالب . وأما علي الآخر: فعلي بن الحسين . أُعطي فهم الأول وحكمته وبصره ووده ودينه، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره. وليس له أن يتكلم إلاّ بعد هارون بأربع سنين، فإذا مضت أربع سنين، فاسأله عما شئت يجبك، إن شاء الله تعالى . ثم قال: يا يزيد، فإذا مررت بهذا الموضع ولقيته، وستلقاه، فبشّره أنّه سيولد له غلام أمره ميمون مبارك، وسيعلمك أنّك لقيتني ، فأخبره عند ذلك أنّ الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية القبطية ــ جارية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ــ وإن قَدَرْتَ أنْ تُبلغها عنّي السلام فافعل ذلك**»[٢].

←

، مطالب السؤول: ص ٤٥٥ ، الفصول المهمة: ج ٢ ص ٩٧٠ ، ذيل تاريخ بغداد: ج ٤ ص ١٣٤ ، الوافي بالوفيات: ج ٢٢ ص ١٥٤ .

١ـ عيون أخبار الرضا: ج ١ ص ٢١ باب ٢ حديث ٢ .

٢ـ الإمامة والتبصرة: ص ٧٧ ـ ٨٠ حديث ٦٨ .

وفي رواية للكليني، عن زكريا بن يحيى بن النعمان الصيرفي، عن علي بن جعفر يُحدّث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين... ـ في حديث له عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) ـ قال: ثم قلت له: أشهد أنك إمامي عند الله.

فبكى الرضا (عليه السلام) ، ثم قال: «**يا عم! ألم تسمع أبي وهو يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : بأبي ابن خيرة الإماء، ابن النُوبيّة الطيّبة الفم، المُنتجبة الرحم...**»[١].

٩ـ سبيكة أو خيزران، أم الإمام محمد الجواد (عليهما السلام)[٢].

وروي أنها كانت من أهل بيت مارية أم إبراهيم بن رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٣].

وروي أنّها كانت أفضل نساء أهل زمانها[٤].

١ـ الكافي: ج ٥ ص ٣٥٢ ح ٢ .

٢ـ الكافي: ج ١ ص ٤٩٢ ، الإمامة والتبصرة: ص ٨٠ برقم ٦٨، الإرشاد: ج ٢ ص ٢٧٣ ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٤٨٧ ، كشف الغمة: ج ٣ ص ١٤٣ ، روضة الواعظي: ص ٢٤٣ ، تاج المواليد: ص ٥٢ ، إعلام الورى: ج ٢ ص ٩١ .

٣ـ الكافي: ج ١ ص ٤٩٢ ، روضة الواعظي: ص ٢٤٣ ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٤٨٧ ، عيون المعجزات: ص ١٠٧ .

٤ـ عيون المعجزات: ص ١٠٧ .

١٠ـ سُمانة المغربية أو سوسن، أم الإمام الهادي (عليهما السلام)[1].

١ـ دلائل الإمامة: ص ٤٢٤.

أُمُّ أيمن

حاضنةُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أحمد بن حسين العُبيدان

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

اللهم عجّل فَرَجَهُم

ما أكثرها تلك الشخصيات العظيمة التي حفّت برسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحاطت به، واستضاءت بنوره، واهتدت بهداه، وتأدّبت بآدابه، وسارت على نهجه، فبعضها أهملتها ذاكرة التاريخ، وقليلة هي التي حظيت بمساحة لا تتجاوز عشرات الصفحات من كتب التاريخ والرجال أو الجرح والتعديل؛ وما ذلك إلاّ من غباوةٍ كانت تلبَس عقول أهل الأقلام المتسلّطة والسلاطين المتجبّرة التي كانت تتحكّم بتراثٍ وتاريخٍ كان حريّاً أنْ يُبثَّ عَبر الأثير من خلال مأولئل الذين حفظوا الحقائق ومن قاموا بإظهارها للعلم؛ ليقف الجميع ـ على مرّ العصور ـ على كنوز من حياة اختزلتها الليالي والأيام في اثنين وستين عاماً لم

تغتنم الأمة ـ آنذاك ـ إلاّ عشرين عاماً منها كلّلتها عُصبة حاقدة بالأحداث المؤلمة والحوادث المُقرحة والمواقف المُخزية.

ومن تلك الشخصيّات المهمّة التي لم يُولها التاريخ ما يناسب مقامها ومنزلتها: الصحابية الجليلية أم أيمن، حاضنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي لم تكن حصّتها من كتب القوم إلاّ صفحات يسيرة لم تصل العشر حتّى، فقد اقتضبوا ترجمتها، وأهملوا تاريخها، وتجاهلوا ماضيها، في حين أسهبت أقلامهم وسالت محابرهم واعتصروا ذاكراتهم، بل وتعمّدوا اختراع المواقف في ترجمة شخصيّات لا تستحق ـ في الحقيقة والواقع ـ أكثر من أسطر محفوفة بالبراءة منها ومن صنيعها وما عملته أيديها، بل وتُختم بلعنة التاريخ لها.

لذا، حاولت في هذه الوُريقات تنظيم ما تناثر، ولملمة ما تبعثر في صفحات الكتب وبين أسطرها، وتقديمه للقارئ الكريم على طبق من الإخلاص لهذه المرأة المؤمنة (رضي الله عنها) ، وسيكون في سرد واحد يتناول التعريف بشخصيتها، ثم سرد بعض المواقف في حياتها وارتباطها ببيت الوحي والنبوّة وما أبدته من إخلاص ووفاء.

فعلى الله أتّكل ومنه أطلب التوفيق

أم أيمن

ترجمة شخصية

اسمها

قال الشيخ: اسمها بركة[1].

واتّفقت الكلمة على هذا بين مصنّفي العامّة ورجاليّيهم[2].

وقال ابن عبد البر: اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان. غلبت عليها كنيتها بابنها أيمن[3].

---

١) رجال الطوسي: ص ٢١.

٢) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٠٠ و ٤٩٧ و ج ٨ ص ٢٢٣، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٩٦ برقم ١٧٠ وأيضاً ص ٤٧١ برقم ٩٤٨ و ٤٧٦ برقم ٩٦١، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٣ برقم ٢٤، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٤٨، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٦٣، المعجم الكبير: ج ٢٥ ص ٨٥، الاستيعاب: ج ٤ ص ١٧٩٣ و ١٧٩٤ برقم ٣٢٥٢، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٧، تهذيب الكمال: ج ٣٥ ص ٣٢٨ برقم ٧٩٥٠، الإصابة: ج ٨ ص ٣٥٩ برقم ١١٩٠٢، المنتخب من ذيل المذيل: ص ١٠٧.

٣) الاستيعاب: ج ٤ ص ١٧٩٣ برقم ٣٢٥٢، وأيضاً ج ١ ص ١٢٨ برقم ١٣١ في ترجمة ابنها أيمن بن عبيد الحبشي.

وقال ابن أبي حاتم الرازي: اسمها أمة الله[١].

وكان يقال لها أم الظباء[٢].

نَسَبها وحَسَبها

كانت أم أيمن من أهل الحبشية[٣].

وروي أنّها من أهل النوبة[٤].

لقد كانت بَركةُ وصيفةً مملوكةً لعبد الله بن عبد المطّلب، ولمّا توفي خلّفها لابنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضمن تركته[٥].

---

١) الجرح والتعديل: ج ٩ ص ٤٦١ برقم ٢٣٦٣ .

٢) الاستيعاب: ج ١ ص ١٢٨ برقم ١٣١ وأيضاً ج ٤ ص ١٧٩٣ برقم ٣٢٥٢ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣٥٨ برقم ١١٩٠٢ .

٣) صحيح مسلم: ج ٥ ص ١٦٢ ، دلائل النبوّة: ج ١ ص ١٥٠ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٣ برقم ٢٤ ، تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ٤٤٤ ، المعجم الكبير: ج ٢٥ ص ٨٦ و ٨٧ ، الاستيعاب: ج ٤ ص ١٧٩٣ برقم ٣٢٥٢ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣٥٨ و ٣٦٠ برقم ١١٩٠٢ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٧ .

٤) كتاب سليم بن قيس: ص ٣٨٩ في ذكر أحداث السقيفة .

٥) صحيح مسلم: ج ٥ ص ١٦٢ ، الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٠٠ و ص ٤٩٧ وأيضاً ج ٨ ص ٢٢٣ ، دلائل النبوّة: ج ١ ص ١٥٠ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٤ برقم ٢٤ ، تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ٤٤٤ وأيضاً ج ٣ ص ٤٨ ، المعجم الكبير: ج ٢٥ ص ٨٦ ، أسد الغابة: ج ١ ص ١٤ ، و ج ٥ ص ٥٦٨ ، الاستيعاب:

←

وقال أبو نعيم: كانت لأخت خديجة، فوهبتها لرسول الله (صلى الله عليه وآله)[1].

وقيل كانت بركة مملوكة لآمنة بنت وهب أم رسول الله (صلى الله عليه وآله)[2].

وقيل: ورث رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولاءَها من أبيه[3].

أم أيمن الثانية

وقيل: كانت هناك أم أيمن أخرى كانت لمارية القبطيّة أم إبراهيم، ذكرها إسحاق بن راهويه في مسنده بسند مرسل، غير أنه لم يُسمّها[4].

➔

ج ٤ ص ١٧٩٣ برقم ٣٢٥٢ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣٦٠ برقم ١١٩٠٢ ، المنتخب من ذيل المذيل: ص ١٠٧ ، البدء والتاريخ: ج ٤ ص ١٣٣ .

١) المعجم الكبير: ج ٢٥ ص ٨٥ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٧ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣٥٩ برقم ١١٩٠٢ .

٢) دلائل النبوّة: ج ١ ص ١٥٠ ، الاستيعاب: ج ٤ ص ١٧٩٤ برقم ٣٢٥٢ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٧ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٩٦ برقم ١٧٠ وأيضاً ص ٤٧٦ برقم ٩٦١ ، تهذيب الكمال: ج ٣٥ ص ٣٢٩ برقم ٧٩٥٠ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣٥٩ برقم ١١٩٠٢ ، مروج الذهب: ج ٢ ص ٢٨٦ .

٣) أنساب الأشراف: ج ١ ص ٩٦ برقم ١٧٠ وأيضاً ص ٤٧٦ برقم ٩٦١ .

٤) الإصابة: ج ٨ ص ٣٦٢ برقم ١١٩٠٢ .

بعد مولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووفاة أبيه

لما ولدت آمنةُ (عليها السلام) رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) كانت بَركة (رحمه الله) تحضنه حتى كبر[١].

بل ادُّعي أنها أرضعته[٢].

فكانت حاضنة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وتلطف به، وترعاه، وتقوم على شؤونه مع أمّه[٣].

وذُكر أنّه (صلى الله عليه وآله) كان يسميها: أمي[٤].

واشتبه بعض الأعلام فقال بأنها إحدى زوجاته[٥].

---

١) دلائل النبوّة: ج ١ ص ١٥٠ ، تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ٤٤٤ .

٢) عجائب الآثار: ج ١ ص ٤٤٣ .

٣) التاريخ الصغير: ج ١ ص ٨٨ ، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٤ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٤ برقم ٢٤ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٧٢ برقم ٩٤٨ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٨ ، المنتخب من ذيل المذيل: ص ١٠٧ .

٤) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٣ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٦٣ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٩٦ برقم ١٧٠ ، الاستيعاب: ج ٤ ص ١٧٩٤ برقم ٣٢٥٢ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٣ برقم ٢٤ ، تهذيب الكمال: ج ٣٥ ص ٣٢٩ برقم٧٩٥٠ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٧ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣٦٢ برقم ١١٩٠٢ .

٥) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ٣ ص ٥٤ تفسير الآية ١٩٥ من سورة آل عمران.

وبعد وفاة عبد الله، خرجت آمنة بنت وهب (عليها السلام) إلى المدينة تزور أخوال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من بني عدي بن النجار وهو معها، وكذلك وصيفتها بَركة حيث كانت تحضنه، وهم على بعيرين، فنزلت به في دار النابغة، فأقامت به عندهم شهراً، ثم بعدها رجعت إلى مكة، فلما كانوا بالأبواء تُوفيت آمنة بنت وهب (عليها السلام) ودُفنت هناك، فرجعت بَركة برسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى مكّة على البعيرين اللذَين قدموا عليهما للمدينة، وكان له (صلى الله عليه وآله) ست سنين[1]، وقيل: خمس[2]، وقيل: أربع[3]، وكان رجوعها به بعد وفاة أمه بخمسة أيام[4].

التحرر بعد الرّقّية

فلمّا كبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعتق بركة[5].

---

١) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١١٦ ، تهذيب الكمال: ج ٣٥ ص ٣٢٩ برقم ٧٩٥٠، البدء والتاريخ: ج ٤ ص ١٣٣ .

٢) مروج الذهب: ج ٢ ص ٢٧٥ .

٣) تهذيب الكمال: ج ٣٥ ص ٣٢٩ برقم ٧٩٥٠، مروج الذهب: ج ٢ ص ٢٨٥ .

٤) تهذيب الكمال: ج ٣٥ ص ٣٢٩ برقم ٧٩٥٠.

٥) أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٨ .

وقيل: لمّا تزوج (صلى الله عليه وآله) خديجة أعتق بركة[١].

وقيل: إن الذي أعتقها هو عبد الله قبل أن يُتوفى[٢].

إسلامها وهجرتها

أسلمت بَركة قديماً في بدايات ظهور الإسلام، وكانت من المهاجرات الأوائل، فقد هاجرت إلى الحبشة في الهجرة الأولى، ثم إلى المدينة، وبايعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٣].

زواجها

وبعد أن أعتقها رسول الله (صلى الله عليه وآله) تزوجت في مكة من عبيد بن عمرو بن بلال بن أبي الحرباء بن قيس بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم ـ وهو الحَبلي ـ بن غنم بن عوف بن الخزرج

---

١) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٠٠ و ج ٨ ص ٢٢٣ ، التاريخ الصغير: ج ١ ص ٨٨ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٦٣ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٣ برقم ٢٤ ، أسد الغابة: ج ١ ص ١٤ و ج ٥ ص ٥٦٧ ، المنتخب من ذيل المذيل: ص ١٠٧ .

٢) أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٧ .

٣) الاستيعاب: ج ٤ ص ١٧٩٣ برقم ٣٢٥٢ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٧ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٣ برقم ٢٤ .

فولدت له أيمن الذي به عُرفت فيما بعد، وبقيت معه حتى تُوفي[١].

وعن الشعبي قال: قدم عبيد بن عمرو الخزرجي مكة، فأقام بها وتزوج بركة، ونقلها إلى يثرب، فولدت له أيمن بن عبيد، ومات عنها، فرجعت إلى مكة[٢].

وقيل: إن عبيد كان حبشياً[٣].

وروي أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**من سرّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن**». فتزوّجها زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، فولدت له أسامة[٤].

وقبل: زّوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) زيداً بعد البعثة[٥].

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٣ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٦٣ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٧١ برقم ٩٤٨ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٣ برقم ٢٤ .

٢) أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٧٢ برقم ٩٥٠ .

٣) الاستيعاب: ج ٤ ص ١٧٩٣ برقم ٣٢٥٢ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٧ .

٤) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٤ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٧٢ برقم ٩٤٨ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٤ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣٥٩ برقم ١١٩٠٢ .

٥) التاريخ الصغير: ج ١ ص ٨٨ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٦٣ ، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٤ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٧١ برقم ٩٤٨ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٣ برقم ٢٤ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٨ .

وكان زيد مولىً لخديجة ، فوهبته له (صلى الله عليه وآله) ، فأعتقه.

وكان زيد بن حارثة قد اشتراه حكيم بن حزام بن خويلد من سوق عكاظ بأربعمائة درهم لخديجة (عليها السلام) ، وبعد أن تزوجت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) سألها أنْ تهبه زيداً، فوهبته له[١].

وقيل: هي التي وهبته له دون سؤال، فأعتقه وزوّجه أم أيمن، فولدت له أسامة بن زيد[٢].

جهادها وشجاعتها

قال الواقدي: حضرت أم أيمن أحداً، وكانت تسقي الماء، وتداوي الجرحى، وشهدت خيبر مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٣].

وقيل: كانت تسقى المسلمين الماء في نسوة من نساء الأنصار، فرماها حبّان بن العرقة بسهم فأصاب ذيلها، فاستغرب ضحكاً.

فشقَّ ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدفع إلى سعد بن أبي وقاص سهماً لا نصل له، وقال: «**ارم**» ، وروي «**ارمه**» .

فوقع السهم في ثَغرة نحر حبّان، فسقط مستلقياً ميتاً .

---

١) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٤٩٧ ـ ٤٩٨ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٣ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٧٢ برقم ٩٥٠ .

٣) المغازي: ج ١ ص ٢٤١ و ٢٥٠ ، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٥ .

فقال (صلى الله عليه وآله) : «**أجاب الله دعوتك وسدّد رميتك**»[١].

قيل: وكان ممن ولَّى هارباً يوم أحد: الحارث بن حاطب، وثعلبة بن حاطب، وسواد بن غزّية، وسعد بن عثمان، وعثمان بن عفان، وعقبة بن عثمان، وخارجة بن عامر، وأوس بن قيظى في نفر من بنى حارثة، فلقيتهم أم أيمن فجعلت تحثو التراب في وجوههم[٢] وتقول لبعضهم: (هاك المغزل فاغزل به)[٣].

من أخبار النُبؤة

رُوي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) خرجَت به أمّه إلى المدينة ومعها أم أيمن وله ست سنين، فزارت أخواله .

قالت أم أيمن: فجاءني ذات يوم رجلان من يهود المدينة فقالا لي: أخرجي إلينا أحمد ننظر إليه.

فنظرا إليه وقلّباه، فقال أحدهما لصاحبه: هذا نبي هذه الأمة، وهذه دار هجرته، وسيكون بها من القتل والسبي أمر عظيم .

---

١) المغازي: ج ١ ص ٢٤١ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٣٢٠ برقم ٦٩٢ ، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ١٦٠ .

٢) المغازي: ج ١ ص ٢٧٨ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٣٢٦ برقم ٧٠٩ .

٣) أنساب الأشراف: ج ١ ص ٣٢٦ برقم ٧٠٩ .

قالت أم أيمن: فوعيت ذلك كله من كلامهما[١].

وفي رواية الواقدي: قالت: فلما سمعَت أمّه خافت وانصرفت به، فماتت بالأبواء وهي راجعة[٢].

مستودعة على الأمانات

١ـ روى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) كانت عنده ودائع بمكة، فلما أراد أن يهاجر أودعها أم أيمن، وأمر علياً (عليه السلا م) بردها[٣].

٢ـ وكانت ترعى له أمواله وتحفظها له، فعن ابن عباس قال: كانت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) سبعُ أعنز منائح ترعاهن أم أيمن[٤].

من أهل الجنة

١ـ عن إسماعيل الجعفي ـ في حديث ـ قال لأبي جعفر الباقر (عليه السلام) : جُعلت فداك، فأُحدّثك بديني الذي أنا عليه؟

---

١) دلائل النبوة (لأبي نعيم) : ج ١ ص ١٦٣ ـ ١٦٤ برقم ٩٩.

٢) الرجال: ص ٦١.

٣) عوالي اللئالي: ج ٢ ص ٣٤٤ باب الوديعة ح ٢ ، مستدرك الوسائل: ج ١٤ ص ٧ كتاب الوديعة، باب ١ حديث ١٢ ، ونقله الشيخ في المبسوط: ج ٤ ص ١٣٢ .

٤) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٤٩٥ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٥١٣ برقم ١٠٣٦ .

فقال: «**بلى**»

فقلت: أشْهَدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاّ اللهُ، وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسوُلُهُ، والإقرار بما جاء من عند الله، وأتولاّكم، وأبرء من عدوكم ومن ركب رقابكم وتأمّر عليكم وظلمكم حقّكم .

فقال: «**ما جهلْتَ شيئاً، هو ـ والله ـ الذي نحن عليه**» .

قلت: فهل سلمَ أحد لا يعرف هذا الأمر؟

فقال: «**لا، إلاّ المستضعفين**».

قلت: مَنْ هُم؟

قال: «**نساؤكم وأولادكم**» . ثم قال: «**أرأيت أم أيمن؟ فإني أشهد أنّها من أهل الجنة، وما كانت تعرف ما أنتم عليه**»[١].

٢ـ وروى سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «**إن هذا الأمر الذي عرفكم الله ومنَّ به عليكم** [يعني الولاية] ، **أشد خبرية من الذهب والفضة ، وأقل الأمة الذين يعرفونه، ولقد ماتت أم أيمن وإنها لمن أهل الجنة وما كانت تعرف ما عرّفك الله، فاحمد الله وخذ ما أعطاك الله وخصك به بشكر**»[٢].

---

١) الكافي: ج ٢ ص ٤٠٥ كتاب الإيمان والكفر، باب المستضعف، حديث ٦ .

٢) كتاب سليم بن قيس: ص ٣٤٥ .

زيارة النبي (صلى الله عليه وآله) لها واهتمامه بها

بعد أن زوّجها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يقطع صلته بها، فقد كان (صلى الله عليه وآله) يزورها في دارها[١].

وقد روى البرقي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أم أيمن فقال: ما لي لا أرى في بيتك البركة؟ فقالت: أوليس في بيتي بركة؟ قال: لست أعنى ذلك، ذاك شاة تتخذينها، تستغني (تستغني) وُلدك من لبنها، وتطعمين من سمنها، وتصلين في مربضها**»[٢].

شاركت في تزويج علي (عليه السلام)

١ـ روى ابن مردويه في زواج عليّ (عليه السلام) أنّه مكث بعد أنْ خطب فاطمة (عليها السلام) تسعة وعشرين ليلة، فقال له جعفر وعقيل: سله أنْ يُدخل عليك أهلك، فعرفت أم أيمن ذلك وقالت: هذا من أمر النساء، فخلت به أم سلمة فطالبته بذلك، فدعاه النبيّ وقال: «**حبّاً**

---

١) التاريخ الصغير: ج ١ ص ٨٨ ، صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٤٥ ، سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٥٢٣ برقم ١٦٣٥ ، الاستيعاب: ج ٤ ص ١٧٩٤ برقم ٣٢٥٢ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٧ و ٥٦٨ ، تهذيب الكمال: ج ٣٥ ص ٣٣٠ برقم ٧٩٥٠ .

٢) المحاسن: ج ٢ ص ٦٤١ كتاب المنافع، باب ١٦ حديث ١٥٦ .

وكرامة»[1] .

٢ـ وروى الشيخ الطوسي، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: قال علي (عليه السلام) : «فأقمت بعد ذلك شهراً أصلي مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأرجع إلى منزلي ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة.

ثم قُلن أزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ألا نطلب لك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخول فاطمة عليك؟

قلت: افعلن.

فدخلن عليه، فقالت أم أيمن: يا رسول الله، لو أن خديجة باقية لقرّت عينها بزفاف فاطمة، وإنّ علياً يريد أهله، فقُرّ عين فاطمة ببعلها، واجمع شملهما، وقُرّ عيوننا بذلك.

فقال: فما بال علي لا يطلب مني زوجته!! فقد كنّا نتوقع منه ذلك.

قال علي (عليه السلام) فقلت: الحياء يمنعني يا رسول الله.

فالتفت إلى النساء فقال: من هاهنا؟ فقالت أم سلمة: أنا أم سلمة، وهذه زينب، وهذه فلانة وفلانة .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : هيئوا لابنتي وابن عمي في حجري بيتا»[2] .

---

١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٩ .

٢) الأمالي: ص ٤١ المجلس ٢ حديث ١٤ .

٣ـ وفي رواية الخوارزمي، عن أم سلمة، قالت: فقلنا: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، إنّك لم تذكر من خديجة أمراً إلاّ وقد كانت كذلك، غير أنّها قد مضت إلى ربها، فَهَنَّأَهَا الله بذلك وجمع بيننا وبينها في درجات جنته ورحمته ورضوانه.

يا رسول الله، هذا أخوك في الدين وابن عمك في النسب، علي بن أبي طالب يُحب أنْ تُدخل زوجته فاطمة، وتَجمع بها شمله.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**يا أم سلمة، فما بالُ عليّ لا يسألني ذلك؟**» .

قلت: يمنعه من ذلك الحياء منك يا رسول الله .

قالت أم أيمن: فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**يا أم أيمن، انطلقي إلى عليّ فأتيني به**» .

فخرجتُ من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإذا أنا بعلي ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلمّا رآني قال: «**ما وراك يا أم أيمن؟**» .

قلت: أجب رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

قال على: «**فدخلت عليه وهو في حجرة عائشة، وقمن أزواجه فدخلن البيت، وأقبلتُ فجلست بين يدي رسول الله مُطرقا نحو الأرض؛ حياء منه، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : أتحب أن تدخل عليك زوجتك؟**

فقلت – وأنا مُطرق – : نعم فداك أبي وأمي.

فقال: نعم وكرامة، يا أبا الحسن أدخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليلة غد إن شاء الله.

فقمت من عنده فرحاً مسروراً» .

وأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أزواجه ليزيّنَّ فاطمة وليطيّبنها ويفرشن لها بيتاً حتى يُدخلها على بعلها علي[1] .

علي (عليه السلام) أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله)

١ـ روى ابن سعد: لما زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً فاطمةَ (عليهما السلام) قال لعلي: «**إذا أتيت بها فلا تقربنها حتى آتيك**».

فلمّا أتي بها قعدا حيناً في ناحية البيت، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاستفتح، فخرجت إليه أم أيمن، فقال: «**أثمَّ أخي؟**» .

قالت: وكيف يكون أخوك وقد أنكحته ابنتك؟!

قال: «**فإنه كذلك**»[2] .

٢ـ وروى ابن مردويه أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «**يا أم أيمن، ادعي لي أخي**» .

---

١) المناقب: ص ٣٥٠ ـ ٣٥١ برقم ٣٦٤ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

قالت: من أخوك يا رسول الله؟! قال : «**علي**» .

قالت: وأخوك فزوجته ابنتك؟!

قال : «**نعم، أَمَ والله، قد زوّجتُها كُفواً شريفاً في الدنيا والآخرة**»[١].

٣ـ ورواه الشيخ الطوسي، عن عبّاد بن يعقوب، حدّثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليه السلام) ، قال: «**جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات ليلة يطلبني، فقال: أين أخي يا أم أيمن؟**

قالت: ومن أخوك؟

قال: علي.

قالت: يا رسول الله، تزوّجه ابنتك وهو أخوك !!

قال: نعم، أما والله ــ يا أم أيمن ــ زوّجتها كفؤا شريفاً وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين»[٢].

٤ـ ورُوي عن أسماء بنت عميس، قالت: كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلما أصبحنا جاء النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الباب فقال: «**يا أم أيمن ادعي لي أخي**».

---

١) ألقاب الرسول وعترته: ص ٣٣، كشف الغمة: ج ١ ص ٣٧٥.

٢) الأمالي: ص ٣٤٥ ـ ٣٥٥ المجلس ١٢ حديث ٧٤.

فقالت: هو أخوك وتُنكحه؟! قال: «**نعم يا أم أيمن**»[١].

زواج فاطمة (عليها السلام)

١ـ وروى الغلابي، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: قالت أم أيمن: لمّا زُفت فاطمة إلى علي (عليه السلام) قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه جماعة من أهل بيته وأصحابه فلما أخذ علي (عليه السلام) بيد فاطمة ومضى بها كبّر جبرئيل في السماء، فسمع النبي التكبير فكبّر وكبّر أهل البيت وأصحابه، فهو أول تكبير كان في الزفاف، فصار التكبير في الزفاف سنة[٢].

٢ـ عن سعيد بن المسيب، عن أم أيمن قالت: زوّج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابنته فاطمة من علي بن أبي طالب وأمره أن لا يدخل على فاطمة حتى يجيئه... ، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى وقف بالباب وسلّم، فاستأذن، فأُذن له، فقال: أثَمَّ أخي؟

فقالت أم أيمن: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، من أخوك؟

قال: «**علي بن أبي طالب**» .

---

١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٩ ، سنن النسائي: ج ٥ ص ١٤٣ برقم ٨٥٠٩ .

٢) عيون المعجزات: ص ٥١ .

قالت: وكيف يكون أخاك وقد زوّجته ابنتك؟!

قال: «**هو ذاك يا أم أيمن**» .

فدعا بماء في إناء، فغسل فيه يديه، ثم دعا علياً فجلس بين يديه فنضح على صدره من ذلك الماء وبين كتفيه، ثم دعا فاطمة فجاءت بغير خمار تعثر في ثوبها، ثم نضح عليها من ذلك الماء، ثم قال: «**والله ما ألوت أنْ زوّجتك خير أهلي**» .

وقالت أم أيمن: وِليتُ جهازها فكان فيما جهّزتها به: مرفقة من أُدُم حشوها ليف، وبطحاء مفروش في بيتها[1].

٣ـ الحاكم النيسابوري، عن أسماء بنت عميس، قالت: كنت في زفاف فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فلمّا أصبحنا جاء النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الباب فقال: «**يا أم أيمن، ادعى لي أخي**»

فقالت هو أخوك وتُنكحه؟!

قال: «**نعم يا أم أيمن**» .

فجاء علي، فنضح النبي (صلى الله عليه وآله) عليه من الماء، ودعا له، ثم قال: «**ادعى لي فاطمة**» .

قالت: فجاءت تعثر من الحياء، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**اسكني، فقد أنكحتك أحب أهل بيتي إليَّ**» .

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٤ .

قالت: ونضح النبي (صلى الله عليه وآله) عليها من الماء[١].

٤ـ وروى الصدوق، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) ، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «**دخلَت أم أيمن على النبي (صلى الله عليه وآله) وفي ملحفتها شيء، فـقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما معك يا أم أيمن؟**

فقالت: إنّ فلانة أملكوها، فنثروا عليها، فأخذت من نثارها.

ثم بكت أم أيمن، وقالت: يا رسول الله، فاطمة زَوّجْتَها ولم تَنثر عليها شيئاً.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا أم أيمن ، لمَ تكذبين! فإنّ الله (تبارك وتعالى) لمّا زوجتُ فاطمةَ علياً، أمر أشجار الجنة أنْ تنثر عليهم من حليّها وحُللها وياقوتها ودُرّها وزُمرّدها واستبرقها، فأخذوا منها مالا يعلمون، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، فجعلها في منزل علي»[٢].

٥ـ وروى العياشي، عن جابر، عن الصادق ، عن أبي جعفر محمد بن علي، عن أبيه، عن آبائه، قال: «**بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس ذات يوم إذ دخلت عليه أم أيمن في ملحفتها شيء، فقال لها**

---

١) المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٥٩ .

٢) الأمالي: ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣ المجلس ٤٨ حديث ٣ .

رسول الله (صلى الله عليه وآله) : يا أم أيمن، أي شيء في ملحفتك؟

فقالت: يا رسول الله، فلانة بنت فلانة أملكوها فنثروا عليها، فأخذت من نثارها شيئاً .

ثم إنّ أم أيمن بكت، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما يبكيك؟

فقالت: فاطمة زوّجتَها فلم تَنثر عليها شيئاً.

فقال لها رسول الله: لا تبكين، فوالذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، لقد شهد إملاكَ فاطمةَ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ألوف من الملائكة، ولقد أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حُللها، وسُندسها، واستبرقها، ودُرّها، وزُمرُّدها، وياقوتها، وعطرها، فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به، ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، فهي في دار علي بن أبي طالب»[1].

٦ـ وروى ابن المغازلي، عن جابر بن عبد الله قال: دخلت أم أيمن على النبي (صلى الله عليه وآله) وهي تبكي فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله) : «**ما يُبكيك لا أبكا الله عينيك؟**» .

قالت: بكيت يا رسول الله لأنّي دخلت منزل رجل من الأنصار وقد

---

١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢١١ ـ ٢١٢ .

زوّج ابنته رجلاً من الأنصار فنثر على رؤسهم لوزاً وسُكّراً، فذكرت تزويجك فاطمة من عليّ ولم تَنثُر عليها شيئاً .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : «**لا تبكي يا أم أيمن، فوالذي بعثني بالكرامة واستخَصَّني بالرسالة، ما أَنا زوّجته ولكنّ الله (تبارك وتعالى) زوّجه من فوق عرشه، وما رضيتُ حتى رضي عليّ، وما رضي عليّ حتى رضيتُ، وما رضيتُ حتى رضيتْ فاطمة، وما رضيتْ فاطمة حتى رضي الله ربّ العالمين . يا أم أيمن، لمّا زوّج الله (تبارك وتعالى) فاطمة من عليّ أمر الملائكة المقرّبين أنْ يُحْدِقُوا بالعرش وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، فأحْدَقوا بالعرش، وأمر الحور العين أنْ يتزيَّنّ وأمر الجنان أنْ تُزَخْرف، فكان الخاطب الله (تبارك وتعالى) ، والشهود الملائكة . ثمّ أمر الله شجرة طُوبى أن يَنثر عليهم فنثرتْ اللّؤلؤ الرّطْب مع الدُرِّ الأخضَر، مع الياقوت الأحْمَر، مع الدُرِّ الأبيض، فتبادرت الحُوُ العين يلتقطن من الحُلي والحُلل ويَقُلْنَ: هذا من نثار فاطمة بنت محمد (عليهما السلام)** »[1].

رؤيا مولد الحسين (عليه السلام)

روى الشيخ الصدوق، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه

---

١) مناقب علي بن أبي طالب: ص ٢٦٨ برقم ٣٣٩ .

السلام) ، قال: «أقبل جيران أم أيمن إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقالوا: يا رسول الله، إنّ أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحت !!

قال: فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أم أيمن فجاءته، فقال لها: يا أم أيمن، لا أبكى الله عينيك، إنّ جيرانك أتوني وأخبروني أنّك لم تزلي الليل تبكين أجمع، فلا أبكى الله عينيك، ما الذي أبكاك؟

قالت: يا رسول الله، رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكى الليل أجمع .

فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فقصيها على رسول الله، فإن الله ورسوله أعلم .

فقالت: تعظم عليّ أنْ أتكلّم بها .

فقال لها: إنّ الرؤيا ليست على ما تُرى، فقصيها على رسول الله .

قالت: رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك مُلقى في بيتي .

فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : نامت عينك يا أم أيمن، تلد فاطمة الحسين، فتربينه وتلينه، فيكون بعض أعضائي في بيتك .

فلما ولدت فاطمة الحسين (عليهما السلام) ، فكان يوم السابع، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فحلق رأسه، وتصدق بوزن شعره فضة، وعقّ عنه.

ثم هيّأته أم أيمن ولفّته في بُرد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم أقبلت به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال (صلى الله عليه وآله) : مرحباً بالحامل والمحمول، يا أم أيمن، هذا تأويل رؤياك»[١] .

تبحث عن الحسنين (عليهما السلام)

روى أبو القاسم الطبراني، عن سلمان (رضي الله عنه) قال: كنّا حول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فجاءت أم أيمن فقالت: يا رسول الله! لقد ضلَّ الحسن والحسين . قال: وذلك رَأدُ النهار (يقول ارتفاع النهار) .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**قوموا فاطلبوا مشهور**» .

قال: وأخذ كل رجل تجاه وجهه، وأخذتُ نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم يزل حتى أتى سَفح جبل وإذا الحسن والحسين (عليهما السلام) ملتزقٌ كل واحدٍ منهما صاحبه، وإذا شجاع قائم على ذنَبه يخرج من فيه شبه النار، فأسرع إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فالتفت مخاطباً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم انساب فدخل بعض الأحجرة، ثم أتاهما فأفرق بينهما ومسح وجههما، وقال «**بأبي وأمي أنتما ما أكرمكا على الله**» . ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن والآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوبا لكما، نعم المطية مطيتكما .

---

١) الأمالي: ص ٤١ ـ ٤٣ المجلس ١٩ حديث ١ .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**ونعم الراكبان هما، وأبوهما خير منهما**»[(١)].

هدية أم أيمن لبيت فاطمة (عليها السلام)

١ـ روى ابن قولويه، عن جابر الجُعفي، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) ، قال: «**قال أمير المؤمنين** (عليه السلام) **: زارنا رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **وقد أهدت لنا أم أيمن لبناً وزُبداً وتمراً، فقدّمنا منه، فأكل ثم قام إلى زاوية البيت، فصلى ركعات...**»[(٢)].

٢ـ وفي رواية أخرى، عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قال: «**وأهدت إلينا أم أيمن صحفة من تمر وقعباً من لبن وزُبد، فقدمنا إليه فأكل منه، فلما فرغ قمت وسكبت على يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ماءاً، فلما غسل يديه مسح وجهه ولحيته ببلة يديه، ثم قام إلى مسجدٍ في جانب البيت وصلى وخرّ ساجداً فبكى وأطال البكاء، ثم رفع رأسه، فما اجترى منّا أهلُ البيت أحدٌ يسأله عن شيء**»[(٣)].

---

١) المعجم الكبير: ج ٣ ص ٦٥ برقم ٢٦٧٧ .

٢) كامل الزيارات: ص ١٢٥ ـ ١٢٦ باب ١٦ حديث ٩ .

٣) كامل الزيارات: ص ١٢٦ باب ١٦ حديث ١٠ .

تأكل مما يأكل أهل البيت (عليهم السلام)

روى الكليني، عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام) : «**يا فاطمة، قومي فأخرجي تلك الصَّحفة. فقامت فأخرجت صَحفةً فيها ثريد وعراق يفور، فأكل النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين ثلاثة عشر يوماً.**

ثم إنّ أم أيمن رأت الحسين معه شيء فقالت له: من أين لك هذا؟

قال: إنّا لنأكله منذ أيام.

فأتت أم أيمن فاطمة، فقالت: يا فاطمة، إذا كان عند أم أيمن شيء فإنّما هو لفاطمة ووُلدها، وإذا كان عند فاطمة شيء فليس لأم أيمن منه شيء؟

فأخرجت لها منه، فأكلت منه أم أيمن، ونفدت الصّحفة، فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله) : أمَا لولا أنّك أطعمتها لأكلت منها أنت وذريتك إلى أن تقوم الساعة.

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام) والصّحفة عندنا، يخرج بها قائمنا (عليه السلام) في زمانه»[1].

---

١) الكافي: ج ١ ص ٤٦٠ أبواب التاريخ، مولد الزهراء (عليها السلام) حديث ٧.

معجزة لفاطمة (عليها السلام)

روي عن أم أيمن (رضي الله عنها) قالت: مَضَيتُ ذات يوم إلى منزل سيّدتي ومَولاتي فاطمة الزهراء (عليها السلام) لأزورها في منزلها، وكان يوماً حارّاً من أيام الصَيف، فأتيت إلى باب دارها وإذا أنا بالباب مُغلق، فنظرتُ من سقوق الباب وإذا فاطمة الزهراء (عليها السلام) نائمة عند الرَّحى، ورأيت الرَّحى تطحن البِرّ وهي تدور من غير يدٍ تُديرها، والمهد أيضاً إلى جانبها والحسين (عليه السلام) نائم فيه، والمهد يهتز، ولم أرَ مَن يهزّه، ورأيتُ كفّاً يُسَبِّح لله تعالى قريباً من كفّ فاطمة الزهراء.

قالت أم أيمن: فتعجّبتُ من ذلك فتركتها ومضيت إلى سيّدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسَلّمت عليه وقلت له: يا رسول الله!! أني رأيَتُ عجَباً ما رأيت مثله أبداً.

فقال لي: «**ما رأيت يا أمّ أيمن؟**».

فقلت: إني قصدتُ سيّدتي فاطمة الزهراء فلَقيتُ الباب مُغلقاً وإذا بالرَّحى تطحَن البرّ وهي تدور من غير يد تُديرها، ورأيتُ مهد الحسين (عليه السلام) يَهتَزُّ من غير يد تهزّه، ورأَيتُ كفّاً يُسبّحُ لله تعالى قريباً من كف فاطمة ولم أرَ شخصه، فتَعجّبتُ من ذلك يا سيّدي.

فقال (صلى الله عليه وآله): «**يا أم أيمن، اعلمي أنّ فاطمة الزَهراء صائمة وهي مُتعَبة جائعة، والزمان قَيْض، فألقى الله عليها النُّعاس فنامَت، فسُبحان مَن لا ينام، فوكّل الله مَلَكاً يَطحَن عنها قُوت عيالها،**

وأرسل الله مَلكاً آخر يهزّ مهد ولدها الحسين؛ لئلاّ يُزعجها من نومها، ووَكّل الله مَلكاً آخر يُسَبّح لله (عزّ وجل) قريباً من كفِّ فاطمة، يكون ثواب تسبيحه لها؛ لأنّ فاطمة لم تفتر عن ذكر الله (عزّ وجل) ، فإذا نامت جعل الله ثواب تسبيح ذلك الملك لفاطمة» .

فقلت: يا رسول الله، أخبرني مَن يكون الطحّان؟ ومَن الذي يهزّ مهد الحسين ويُناغيه؟ ومَن يُسَبّح؟

فتَبسّم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضاحكاً وقال: «**أمّا الطحّان فجبرئيل، وأمّا الذي يهزّ مهَدَ الحسين فهو ميكائيل، وأما الملك المسبِّح فهو إسرافيل**»[1].

قال ابن حمّاد العبدي[2]:

وقالت أم أيمن جئت يوماً ... إلى الزهراء في وقت الهجير

فلمّا أن دنوت سمعت صوتاً ... وطحناً في الرحاء مع الهدير

فجئت الباب أقرعه ملياً ... فما من سامع أو من مجير

إذ الزهراء نائمة سكوت ... وطحن للرحاء بلا مدير

١) المنتخب في المراثي والخُطب: ص ٢٤٦ ، مدينة المعاجز: ج ٤ ص ٤٦ ـ ٤٧ حديث ١٣٠ ، وبحار الأنوار: ج ٣٧ ص ٩٧ باب ٥٠ .

٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٧ .

فجئت المصطفى فقصصت شاني وما عاينت من أمر ذعور

فقال المصطفى شكراً لربي باتمام الحياء لها جدير

رآها الله متعبة فألقى عليها النوم ذو المن الكبير

ووكل بالرحى ملكاً مديراً فعدت وقد ملئت من السرور

دور أم أيمن في قصة الطائر

١ـ روى ابن المغازلي، عن سَفينة ـ وكان خادماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: أهدي لرسول الله طائر قال: فرفعت له أم أيمن بعضها فلما أصبح أتته به فقال: «**ما ذا يا أم أيمن؟**» .

فقالت: هذا بعض ما أُهْدِيَ إليك أمس.

قال: «**أولم أنْهَك أن ترفعي بعد طعاماً؟ إنّ لكلٍّ عبد رزقه**» .

ثم قال: «**اللهم أدخل أحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر**» .

فدخل عليٌّ (عليه السلام) فقال: «**اللهم وإليَّ**»[1].

٢ـ ورُوي عن أنس، قال: كنت خادماً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأهدي إليه طائر مشوي ، فقال : «اللهم ائتني بأحب خلقك إليك

---

١) مناقب علي بن أبي طالب: ص ١٤٧ .

وإليَّ؛ يأكل معي من هذا الطائر» .

فجاء علي (عليه السلام) ، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أنْ يكون رجلاً من قومي، فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يديه الثانية، فقال: «**اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليَّ؛ يأكل معي من هذا الطائر**» .

فجاء علي (عليه السلام) ، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أنْ يكون رجلاً من قومي، فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يديه الثالثة، فقال : «**اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليَّ؛ يأكل معي من هذا الطائر**» .

فجاء علي (عليه السلام) ، فقلت له: رسول الله عنك مشغول، وأحببت أنْ يكون رجلاً من قومي، فرفع علي (عليه السلام) صوته فقال: «**وما يشغل رسول الله عنّي؟**» .

فسمعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: «**يا أنس، من هذا؟**» .

فقلت: علي بن أبي طالب .

قال: «**ائذن له**» .

فلما دخل قال له: «**يا علي، إني قد دعوت الله (عزّ وجل) ثلاث مرات أنْ يأتيني بأحب خلقه إليه وإليَّ يأكل معي من هذا الطائر، ولو لم تجئني في الثالثة لدعوت الله باسمك أنْ يأتيني بك**» .

فقال علي (عليه السلام) : «**يا رسول الله، إنّي قد جئت ثلاث مرات، كل ذلك يردني أنس ويقول: رسول الله عنك مشغول**» .

فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**يا أنس! ما حملك على هذا؟**» .

فقلت: يا رسول الله، سمعت الدعوة فأحببت أنْ يكون رجلاً من قومي...[١] .

قال إسماعيل الحميري[٢]:

وفي طائر جاءت به أم أيمن   بياناً لمن بالحق يرضى ويقنع

فقال إلهي آت عبدك بالذي   تحب وحب الله أعلى وأرفع

ليأكل من هذا معي وينالـه   فجاء علي من يصد ويمنع

فقال لـه إن النبي ورده   على حاجة فارجع وكل ليرجع

فعاد ثلاثاً كل ذلك يرده   فأهوى بتأييد إلى الباب يقرع

فاسمعه القرع الوصي لبابه   فقال له ادخل بعد ما كاد يرجع

---

١) الأمالي (للصدوق) : ٧٥٣ ـ ٧٥٤ المجلس ٧٣ حديث ٣ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٣١ ـ ١٣٢ .

٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ص ١١٦ ـ ١١٧ .

ضيف أكول في بيت أم أيمن

رُوي عن جَهْجَاه بن سعد الغفاري أنه قدم في نفر من قومه يريدون الإسلام فحضروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المغرب فلما أن سلم قال: «**يأخذ كل رجل منكم بيد جليسه**» .

فلم يبق في المسجد غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغيري، وكنت عظيماً طويلاً لا يُقدم عليّ أحد، فذهب بي رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى منزله، فحلب لي عنزاً، فأتيت عليها حتى حلب لي سبع أعنز فأتيت عليها، فقالت أم أيمن: أجاع الله من أجاع رسول الله (صلى الله عليه وآله) هذه الليلة !!

فقال (صلى الله عليه وآله) : «**مَه يا أم أيمن، أكل رزقه، رزقنا على الله**» .

وأصبحوا وغدوا واجتمع هو وأصحابه، فجعل الرجل يخبر بما أتى إليه، فقال جهجاه: احتلبَ لي سبع أعنز فأتيت عليها، وصنيع برمة فأتيت عليها .

فصلّوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) المغرب فقال: «**ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه**» .

فلم يبق في المسجد غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وغيري، فذهب بي إلى منزله، فحلب لي أعنزاً فشربت ورويت وشبعت، فقالت أم أيمن: أليس هذا ضيفنا [البارحة]؟!

فقال (صلى الله عليه وآله) : «**بلى، إنه أكل في معيّ مؤمن الليلة، وأكل قبل ذلك في معيّ كافر، الكافر يأكل في سبعة أمعاء، والمؤمن يأكل في معيّ واحد**»[١].

رخصةٌ نبوية لها

كانت أم أيمن (رضي الله عنها) أعجميّة اللّسان لا تستطيع نطق بعض الكلمات نطقاً سليماً؛ فقد روي عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنّها دخلت على رسول الله (صلى الله عليه آله) قالت: سلامُ لاّ عليكم (أي سلام الله عليكم) . فرخّص لها (صلى الله عليه وآله) أن تكتفي بقول (السلام)[٢].

وقيل: إنّ التي كانت معها هذه الحادثة كانت مملوكة لمارية القبطيّة أم إبراهيم، ذكرها إسحاق بن راهويه في مسنده بسند مرسل[٣].

وفي يوم حنين كانت تدعو للمسلمين المجاهدين وتشجّعهم، فكانت تقول: سبّت الله أقدامكم، (أي ثبّت الله أقدامكم) [٤].

---

١) إكرام الضيف: ص ٤١ ـ ٤٢ ، واختصرها ابن حبّان في الثقات: ج ٣ ص ٦١.

٢) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٣ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٥ برقم ٢٤ .

٣) الإصابة: ج ٨ ص ٣٦٢ برقم ١١٩٠٢ .

٤) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٣ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٥ برقم ٢٤ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٤٩ .

ممازحة النبي (صلى الله عليه وآله) لها

جاءت أم أيمن إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت: احملني.

قال: «**أحملك على ولد الناقة**» .

فقالت: يا رسول الله ! إنه لا يُطيقني ولا أريده.

فقال: «**لا أحملك إلاّ على ولد الناقة**» .

وكان يمازحها، والإبل كلها وُلد النوق[١].

وقيل: كان النبي (صلى الله عليه وآله) يدخل على أم أيمن، فقرّبت إليه لبناً، فإما كان صائماً وإما قال: «**لا أريد**» ، فأقبلت تُضاحكه[٢].

لا منّة عندها ولكنها المحبة

رُوي أنّ أم أيمن نظرت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يشرب الماء، فقالت: اسقني.

فقالت عائشة: أتقولين هذا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟!

فقالت: ما خدمته أطول. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**صدقَت**» . فجاء بالماء فسقاها[٣].

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٥ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٥ برقم ٢٤ .

٢) الإصابة: ج ٨ ص ٣٦٠ برقم ١١٩٠٢ .

٣) البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٤٧ .

غاسلة خديجة وابنتيها

١ـ توفيت خديجة (عليها السلام) في سنة عشر من المبعث وغسّلتها أم أيمن وأم الفضل[١].

٢ـ وكانت أم أيمن ممن غَسّل زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم تُوفّيت سنة ثمان من الهجرة بالمدينة[٢].

٣ـ وتوفيت رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أيام بدر.. وغسّلتها أم أيمن[٣].

تبكي بنتاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله)

رُوي عن ابن عباس أنّ بنتاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) صغيرةً احتضرت فأخذها في حجره، فضمّها إلى صدره، ثم وضع يده عليها، فقضت وهي بين يديه، فدمعت عيناه، فبكت أم أيمن.

فقيل لها: أتبكين عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟!

وروي أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لها: أتبكين ورسول الله (صلى الله عليه وآله) عندك؟!

---

١) أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٠٦ برقم ٨٦٧.

٢) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٣٤، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٠٠.

٣) أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٠١ برقم ٨٦٣.

فقالت: ألا أبكي ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يبكي! .

فقال (صلى الله عليه وآله) : «**لست أبكي، إنّما هي رحمة!**»[١].

حزنها على وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)

لما قبض النبي (صلى الله عليه وآله) بكت أم أيمن فقيل لها: ما يبكيك؟

فقالت: أبكي على خبر السماء (انقطع)[٢].

وعن أنس: قيل لها: أتبكين؟

فقالت: أي والله... أبكي على الوحي إذ انقطع عنا من السماء![٣].

وفي رواية: أبكي على الوحي الذي رُفع عنّا !![٤].

واعتبر ابن حجر سند الرواية صحياً !![٥].

قال أنس: فلما كان بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) قال أبو بكر

---

١) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٢٦٨ و ٢٧٣ ، سنن النسائي: ج ٤ ص ١٢ وج ٨ ص ٨٣

٢) الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٣١١ وأيضاً ج ٨ ص ٢٢٦ .

٣) مسند أحمد بن حنبل: ج ٣ ص ٢١٢ و ٢٤٨ ، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٦ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٦ برقم ٢٤ .

٤) أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٧ .

٥) الإصابة: ج ٨ ص ٣٦١ برقم ١١٩٠٢ .

لعمر: انطلق بنا نَزُر أمَّ أيمن كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يزورها .

فلما دخلا عليها بكت فقالا ما يبكيك؟! فما عند الله خير لرسوله!!

قالت: أبكي أنّ وحي السماء انقطع.

فهيّجتهما على البكاء، فجعلت تبكي ويبكيان معها !![١].

وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورثاؤها له

قالت في رثاء رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٢]:

عين جودي فإن بذلك للدمـ ـع شفاء فأكثري من البكاء

حين قالوا الرسول أمسى فقيداً ميتاً كان ذاك كل البلاء

وابكيا خير من رُزئناه في الدنـ ـيا ومن خصه بوحي السماء

بدموع غزيرة منك حتى يقضي الله فيك خير القضاء

فلقد كان ما علمت وصولاً ولقد جاء رحمة بالضياء

ولقد كان بعد ذلك نوراً وسراجاً يضئ في الظلماء

طيّب العود والضريبة والمعـ ـدن والخيم خاتم الأنبياء

---

١) صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٤٥ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣٦٠ برقم ١١٩٠٢ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٤٩ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .

أم أيمن في دائرة أهل البيت (عليهم السلام)

مطالبتها بحقوق فاطمة (عليها السلام)

ولعل أهم مواقف أم أيمن هو الرسالية التي تعبّر عن جرأتها في الحق، وولائها لأهل البيت (عليهم السلام) عندما قدّمت شهادتها لفاطمة الزهراء (عليها السلام) في قضية غصب فدك، ولم تنكر كما أنكر غيرها، ولم تقف موقفاً سلبياً كما فعل عامة المسلمين.

١ـ ابن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر، قال: لما كان اليوم الذي توفي فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بُويع لأبي بكر في ذلك اليوم، فلما كان من الغد جاءت فاطمة (عليها السلام) إلى أبي بكر معها علي فقالت: «**ميراثي من رسول الله أبي (صلى الله عليه وآله)**» .

فقال أبو بكر: أمن الرثة أو من العقد؟

قالت: «**فدك وخيبر، وصدقاته بالمدينة، أرثها كما يرثك بناتك إذا مت**» .

ثم تكلم بكلام باطل، إلى أن قال: فتعلمين أنّ أباك أعطاكها، فوالله لئن قلت: نعم، لأقبلنَّ قولك، ولأصدقنّك .

قالت: «**جاءتني أم أيمن فأخبرتني أنّه أعطاني فدك**» .

قال: فسمعته يقول: هي لك؟! فإذا قلت: قد سمعته، فهي لك، فأنا أصدّقك وأقبل قولك .

قالت: «**قد أخبرتك ما عندي**»[١].

٢ـ البلاذري، عن مالك بن جعونه، عن أبيه: أنّ فاطمة (عليها السلام) قالت لأبي بكر: «**إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جعل لي فدكاً فاعطني إياها**».

وشهد لها علي بن أبي طالب.

فسألها شاهداً آخر، فشهدت لها أم أيمن.

فقال: قد علمت ـ يا بنت رسول الله ـ أنه لا تجوز إلاّ شهادة رجلين أو رجل وامرأتين[٢].

٣ـ علي بن إبراهيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**فجاءت بأم أيمن، فقالت: لا اشهد حتى احتج ـ يا أبا بكر ـ عليك بما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالت: أنشدك الله، ألستَ تعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (إن أم أيمن من أهل الجنة؟)**.

قال: بلى.

قالت: فأشهد أنّ الله أوحى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[٣] فجعل فدكاً لفاطمة بأمر الله.

---

١) الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٣١٥ ـ ٣١٦.

٢) فتوح البلدان: ج ١ ص ٣٥ برقم ١١٣.

٣) سورة الروم، الآية ٣٨.

وجاء علي (عليه السلام) فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتاباً بفدك ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال أبو بكر: إنّ فاطمة ادّعت في فدك وشهدت لها أم أيمن وعليٌّ، فكتبتُ لها بفدك .

فأخذ عمر الكتاب من فاطمة (عليها السلام) فمزقه، وقال: هذا فيء المسلمين»[1] .

٤ـ الشيخ المفيد، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنّ فاطمة (عليها السلام) قالت : «**فإن فدك إنما هي صَدّق بها عليَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولي بذلك بيّنة.**

فقال لها: هلمي ببينتك.

قال: فجاءت بأم أيمن وعلي (عليه السلام) ، فقال أبو بكر: يا أم أيمن، إنّك سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول في فاطمة؟

فقالا: سمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) .

ثم قالت أم أيمن: فمن كانت سيدة نساء أهل الجنة تدّعي ما ليس لها؟ وأنا امرأة من أهل الجنة ما كنت لأشهد إلاّ بما سمعت من

---

١) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٥٥ .

رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فقال عمر: دعينا ـ يا أم أيمن ـ من هذه القصص، بأي شيء تشهدان؟

فقالت: كنت جالسة في بيت فاطمة (عليها السلام) ورسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس حتى نزل عليه جبرئيل فقال: (يا محمد، قم، فإنّ الله (تبارك وتعالى) أمرني أنْ أخُطَّ لك فدكاً بجناحي) .

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع جبرئيل (عليه السلام) ، فما لبثت أنْ رجع.

فقالت فاطمة (عليها السلام) : (يا أبه، أين ذهبت؟) .

فقال: (خط جبرئيل لي فدكاً بجناحه، وحدّ لي حدودها) .

فقالت: (يا أبه إنّي أخاف العيلة والحاجة من بعدك، فتصدّق بها عليَّ) .

فقال: (هي صدقة عليك، فقبضْتِها؟) .

قالت: (نعم) .

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (يا أم أيمن اشهدي، ويا علي اشهد) .

فقال عمر: أنت امرأة، ولا نُجيز شهادة امرأة وحدها، وأما علي فيجرّ إلى نفسه .

قال: فقامت [فاطمة] مُغضبة وقالت: (اللهم إنّهما ظلما ابنة محمد

نبيك حقّها فاشدد وطأتك عليهما) »[1].

٥ـ المدائني، عن سعيد بن خالد مولى خزاعة، عن موسى بن عقبة قال: دخلت فاطمة على أبي بكر حين بويع فقالت: «**إن أم أيمن ورباح يشهدان لي أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أعطاني فدكاً**» .

فقال: والله ما خلق الله أحبّ إلي من أبيك، لوددت أن القيامة قامت يوم مات، ولئن تفتقر عائشة أحب إليّ من أن تفتقري، أفتريني أعطي الأسود والأحمر حقوقهم وأظلمك وأنت ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إن هذا المال إنما كان للمسلمين فحمل منه أبوك الراجل وينفقه في السبيل، فأنا إليه بما وليه أبوك!!!

قالت : «**والله لا أكلمك**» .

قال: والله لا أهجرك .

قالت: «**والله لأدعونّ الله عليك**»[2].

دفاعها عن علي (عليه السلام)

١ـ روى سليم بن قيس، عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) فيما جرى بعد أحداث السقيفة، قال: أقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله (صلى

---

١) الاختصاص: ص ١٨٣ ـ ١٨٤ .

٢) أنساب الأشراف: ج ١٠ ص ٧٩.

الله عليه وآله) فقالت : يا أبا بكر، ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم...!!

فأمر بها عمر، فأخرجت من المسجد، وقال : ما لنا وللنساء[١].

٢ـ وروى عنه أيضاً قال: وأقبلت أم أيمن النوبية حاضنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأم سلمة فقالتا: يا عتيق، ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد!

فأمر بهما عمر أن تُخرجا من المسجد، وقال: ما لنا وللنساء[٢].

يوم احتضار فاطمة (عليها السلام)

روى الصدوق، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: «**لما نُعي إلى فاطمة نفسُها أرسلت إلى أم أيمن ـ وكانت أوثق نسائها عندها وفي نفسها ـ فقالت لها: (يا أم أيمن، إنّ نفسي نُعيت إليَّ فادعي لي علياً) .**

فدعته لها، فلما دخل عليها قالت له: (يا بن العم، أريد أن أوصيك بأشياء فاحفظها عليَّ) .

فقال لها: (قولي ما أجبت) .

---

١) كتاب سليم بن قيس: ص ١٥٧ .

٢) كتاب سليم بن قيس: ص ٣٨٩ .

قالت له: (تزوّج فلانة تكون لولدي مُربّية من بعدي مثلي، واعمل نعشاً رأيت الملائكة قد صوّرته لي) .

فقال لها علي: (أريني كيف صورته؟) .

فأرته ذلك كما وصفت له وكما أمرت به، ثم قالت: (فإذا أنا قضيتُ نحبي فأخرجني من ساعتك، أيُّ ساعة كانت من ليل أو نهار، ولا يحضرنَّ من أعداء الله وأعداء رسوله للصلاة عليَّ أحد) .

قال علي (عليه السلام) : (أفعل) .

فلما قضت نحبها صلى الله عليها ـ وهُم في ذلك في جوف الليل ـ أخذ عليٌ في جهازها من ساعته كما أوصته»[1] .

صنعت نعشَ فاطمة (عليها السلام)

وى أبو بصير ـ في حديثه ـ عن أبي جعفر (عليه السلام) : أنّ فاطمة (عليها السلام) دعت أم أيمن فقالت: «**يا أم أيمن، اصنعي لي نعشاً يواري جسدي، فإنّي قد ذهب لحمي**» .

فقالت لها: يا بنت رسول الله، ألا أُريك شيئاً يصنع في أرض الحبشة؟

قالت فاطمة: «**بلى**» .

---

١) علل الشرائع: ج ١ ص ١٨٧ ـ ١٨٨ باب ١٤٩ حديث ٢ .

فصنعت لها مقدار ذراع من جرايد النخل، وطرحت فوق النعش ثوباً فغطّاه .

فقالت فاطمة (عليها السلام) : «**ستر تيني سترك الله من النار**»[١].

منزلتها عند الله تعالى

١ـ روى ابن حمزة الطوسي، عن علي بن معمر، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) ، قال: «**قالت أم أيمن: خرجت إلى مكة فأصابني عطش شديد في الجحفة، حتى خفت على نفسي، ثم رفعت رأسي إلى السماء وقلت: يا رب، أتعطشني وأنا خادمة ابنة نبيك، فنزل إلي دلو من السماء.** (وفي رواية أخرى: دلوٌ من ماء الجنة) .

فشربت، وحق سيدتي، ما جعت ولا عطشت سبع سنين.

(وفي رواية أخرى: عطشت فيما بين مكة والمدينة عطشاً شديداً، فأنزل الله تعالى عليها دلواً من السماء، فشربت منها) .

فما عطشت بعدها أبداً، وإنْ كان أهل المدينة لتستعين بها عليها في اليوم الشديد الحر وما يصيبها عطش»[٢].

٢ـ وفي رواية ابن شهر آشوب، عن علي بن معمر قال: خرجت أم

---

١) بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٢٥٥ باب (٥ ـ آداب الاحتضار وأحكامه) حديث ١٤ .

٢) الثاقب في المناقب: ص ١٩٦ ـ ١٩٧ فصل ١١ حديث ١ / ١٧٢ .

أيمن إلى مكة لما توفيت فاطمة وقالت: لا أرى المدينة بعدها، فأصابها عطش شديد في الجُحفة حتى خافت على نفسها. قال: فكسرت عينيها نحو السماء ثم قالت: يا رب، أتعطشني وأنا خادمة بنت نبيك، قال: فنزل إليها دلو من ماء الجنة، فشربت ولم تجمع ولم تطعم سنين[١].

٣ـ عن عثمان بن القاسم قال: لمّا هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء وهي صائمة فجهدها العطش فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فأخذته فشربت منه حتى رويت فكانت تقول ما أصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة، وإن كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش[٢].

وفي رواية، قالت: خرجتُ مهاجرة من مكة إلى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد، فلما غابت الشمس إذ أنا بإناء معلق عند رأسي وقالت فيه: ولقد كنت بعد ذلك أصوم في اليوم الحارّ ثم أطوف في الشمس كي أعطش فما عطشت[٣].

---

١) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٧ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٤ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٣ برقم ٢٤ ، تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٤٩ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣٥٩ برقم ١١٩٠٢ .

٣) الإصابة: ج ٨ ص ٣٥٩ برقم ١١٩٠٢ .

تَكِرُّ مع الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرَجَه الشريف)

عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «**يكر مع القائم (عليه السلام) ثلاث عشرة امرأة**» .

قلت: وما يصنع بهن؟

قال: «**يداوين الجرحى، ويقُمن على المرضى، كما كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)** » . قلت: فسمّهنّ لي .

فقال: «**القنواء بنت رُشيد، وأم أيمن، وحبّابة الوالبية، وسُمية أم عمار بن ياسر، وزبيدة، وأم خالد الأحمسية، وأم سعيد الحنفية، وصبانة الماشطة، وأم خالد الجُهنية**»[1] .

وفاتها

توفيت أم أيمن (رضي لله عنها) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخمسة أشهر[2] .

وقيل: بعده بستة أشهر[3] .

---

١) دلائل الإمامة: ص ٤٨٤ حديث ٨٤ .

٢) التاريخ الصغير: ج ١ ص ٨٩ ، صحيح مسلم: ج ٥ ص ١٦٢ ـ ١٦٣ ، دلائل النبوّة (البيهقي): ج ١ ص ١٥٠ ، تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ٤٤٤ وأيضاً ج ٣ ص ٤٩ ، المعجم الكبير: ج ٢٥ ص ٨٦ ، أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٨ .

٣) أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٦٨ .

وقال الواقدي وغيره: أدركت خلافة عثمان[١]، وفيها تُوفيت[٢].

وقد ذكر ابن العماد الحنبلي فيمن توفّي في السنة الحادية عشرة من الهجرة ـ مؤيّداً الرأي الأول ومخالفاً لما ذهب إليه الواقدي ـ: فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأم أيمن[٣].

تحايل وافتراء

كما عرف فيما تقدّم أنّ القوم أظهروا استنكارهم على أم أيمن من بكائها على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين توفي، ولم يستنكروا أنْ يَكذِبوا عليها أنّها بكت عمرَ حين قُتل، بل افتروا عليها أنّا قالت: اليوم وهي (وهى) الإسلام!![٤].

ولذا مهّد الزهري والواقدي وغيره لهذا وقالوا بأنها عاشت بعد وفاة

---

١) تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٤٩ ، الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة: ج ٢ ص ٥٢٠ برقم ٧٠٩٤ ، المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٦٤ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٦ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٦ برقم ٢٤ ، المنتخب من ذيل المذيل: ص ١٠٧ .

٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ج ١ ص ١٥ .

٤) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٦ ، سير أعلام النبلاء: ج ٢ ص ٢٢٦ برقم ٢٤ ، المعجم الكبير: ج ٢٥ ص ٨٦.

عمر، وتُوفيت أول خلافة عثمان[١].

وأردف له ابن حجر وضعّف أنّها توفيت بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخمسة أشهر ـ كما تقدّم ـ وعلله بإرسال السند، فإنّ القول ببكائها على عمر وبقائها إلى أيام خلافة عثمان أقوى واعتمده ابن منده وغيره، وزاد بأنها ماتت بعد عمر بعشرين يوماً[٢].

---

١) المعجم الكبير: ج ٢٥ ص ٨٦، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٦.

٢) الإصابة: ج ٨ ص ٣٦٢ برقم ١١٩٠٢.

أم أيمن ورواية الحديث

عدّها البرقي ممن روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) من النساء[1]. وروى عنها أنس بن مالك، وحنش بن عبد الله الصنعاني، وأبو يزيد المديني[2]، وغيرهم.

في وصف رسول الله (صلى الله عليه وآله)

قالت أم أيمن: ما رأيت النبي (صلى الله عليه وآله) شكا ـ صغيراً ولا كبيراً ـ جوعاً ولا عطشاً، كان يغدو فيشرب من زمزم فأعرض عليه الغداء فيقول: «**لا أريده؛ أنا شبعان**»[3].

عقاب تارك الصلاة متعمّداً

روى أحمد بن حنبل، عن مكحول، عن أم أيمن، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «**لا تتركي الصلاة متعمّدةً فإنه من ترك**

---

١) البداية والنهاية: ج ٢ ص ٤٣٠.

٢) تهذيب الكمال: ج ١ ص ١٨٥.

٣) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٦٨.

الصلاة متعمداً فقد برأت منه ذمّة الله ورسوله»[١].

أجر من دفن له ولداً

رُوي عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

«من دفن ثلاثة أولاد، وصبر عليهم، واحتسب وجبت له الجنة» .

فقالت أم أيمن: واثنين؟

فقال: **«من دفن اثنين، وصبر عليهما، واحتسبهما وجبت له الجنة»**.

فقالت أم أيمن: وواحد؟

فسكت، وأمسك، فقال: **«يا أم أيمن، من دفن واحداً، وصبر عليه واحتسبه، وجبت له الجنة»**[٢].

نُبوءة حادثة كربلاء

روى ابن قولويه، عن علي بن الحسين (عليهما السلام) ، عن عمته زينب الكبرى (عليها السلام) ، قالت: حدثتني أم أيمن أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) زار منزل فاطمة (عليها السلام) في يوم من الأيام،

---

١) مسند أحمد بن حنبل: ج ٦ ص ٤٢١ .

٢) مسكّن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد: ص ٣٧ ، ورواه الطبراني في المعجم الأوسط: ج ٣ ص ٦٣ ، وأيضاً المعجم الكبير: ج ٢ ص ٢٤٥ باختلاف في بعض ألفاظه.

فعملت له (صلى الله عليهما) حريرة، وأتاه علي (عليه السلام) بطبق فيه تمر، ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعسٍّ فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) من تلك الحريرة، وشرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد، ثم غَسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده وعلي (عليه السلام) يصبّ عليه الماء .

فلما فرغ من غَسل يده مسح وجهه، ثم نظر إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه، ثم رمق بطرفه نحو السماء ملياً، ثم وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا، ثم خرّ ساجداً وهو ينشج، فأطال النشوج وعلا نحيبه، وجرت دموعه، ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وهِبناهُ أنْ نسأله، حتى إذا طال ذلك، قال له علي وقالت له فاطمة: **ما يبكيك يا رسول الله، لا أبكى الله عينيك، فقد أقرح قلوبنا ما ترى من حالك؟**

فقال: **يا أخي، سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط، وإنّي لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليَّ فيكم، إذ هبط علي جبرئيل فقال: (يا محمد، إنّ الله (تبارك وتعالى) اطّلع على ما في نفسك، وعَرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك، فأكمل لك النعمة، وهنّاكَ العطيّة**

بأن جعلهم وذرّياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة، لا يُفرّق بينك وبينهم، يُحْبَوْنَ كما تُحْبَى، ويُعْطَوْنَ كما تُعْطَى، حتى ترضى ـ وفوق الرضا ـ على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ؛ ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خبطا خبطا ، وقتلا قتلا ، شتى مصارعهم ، نائية قبورهم، خِيرةٌ من الله لهم، ولك فيهم، فاحمد الله (عزّ وجل) على خِيرته، وارضَ بقضائه) .

فحمدتُ الله ورضيتُ بقضائه بما اختاره لكم .

ثم قال جبرئيل: (يا محمد، إنّ أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك، يقتله أشرُّ الخلق والخليقة، وأشقى البرية، نظير عاقر الناقة، ببلد تكون إليه هجرته، وهو مَغرس شيعته وشيعة ولده، وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم .

وإن سبطك هذا ـ وأومأ بيده إلى الحسين (عليه السلام) ـ مقتولٌ في عصابة من ذريتك وأهل بيتك، وأخيار من أمتك بضفة الفرات، بأرض تُدعى كربلاء، من أجلها يكثر الكرب والبلاء، على أعدائك وأعداء ذريتك، في اليوم الذي لا ينقضي كربه، ولا تَفنى حسرته، وهي أطهر بقاع الأرض، وأعظمها حرمةً، وإنّها لمن بطحاء الجنة .

فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت بهم

كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال، وكثُر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضباً لك ـ يا محمد ـ ولذريتك، واستعظاماً لما يُنتهك من حرمتك، ولشرّ ما يُتكافى به في ذريتك وعترتك، ولا يبقي شيء من ذلك إلاّ استأذن الله (عزّ وجل) في نُصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حُجة الله على خلقه بعدك، فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: "إني أنا الله الملك القادر، والذي لا يفوته هارب، ولا يُعجزه ممتنع، وأنا أقدر على الانتصار والانتقام . وعزّتي وجلالي، لأُعذّبنَّ مَن وَتر رسولي وصفيي، وانتهك حرمته، وقتل عترته، ونَبذ عهده، وظلم أهله، عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين".

فعند ذلك يضجُّ كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك، واستحل حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله (جلّ وعزّ) قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة، معهم آنية من الياقوت والزُمرّد، مملوءة من ماء الحياة، وحُلل من حُلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغسلوا جُثثهم بذلك الماء، و ألبسوها الحُلل، وحنّطوها بذلك الطيب، وصلّى الملائكة صفّاً صفّاً عليهم .

ثم يبعث الله قوماً من أمّتك لا يعرفهم الكفار، لم يُشْرَكوا في

تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نيّة، فيوارون أجسامهم، ويُقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء، يكون عَلَمَاً لأهل الحق، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتُحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويُصلّون عليه، ويسبّحون الله عنده، ويستغفرون الله لزوّاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أُمّتك متقرباً إلى الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبُلدانهم، ويُوسَمون في وُجوههم بميْسِمِ نور عرش الله "هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء" .

فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك المَيْسِم نورٌ تعشى منه الأبصار، يدل عليهم ويعرفون به .

وكأني بك ـ يا محمد ـ بيني وبين ميكائيل، وعليٌّ أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يُحصى عدده، ونحن نلتقط مَنْ ذلك المَيْسِمُ في وجهه مِنْ بين الخلائق، حتى يُنجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حُكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك ـ يا محمد ـ أو قبر أخيك أو قبر سبطيك، لا يُريد به غير الله (جلّ وعزّ) ، وسيجد أناس ممن حقّت عليهم من الله اللّعنة والسخط، أنْ يعفو رسمُ ذلك القبر ويمحو أثره، فلا يجعل الله (تبارك وتعالى) لهم إلى ذلك سبيلاً) .

ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فهذا أبكاني وأحزنني»[1].

كذب وافتراء

لم تسلم أم أيمن (رضي الله عنها) ـ كما هو الحال مع غيرها ـ من الكذب والافتراء عليها؛ لما واجهتم به من صدق اللهجة والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، وذلك لوقوفها إلى جانب علي وفاطمة (عليهما السلام) ، فقد اخترع القوم حادثة ونسبوها لأم أيمن، وإنها لأجلّ من أن تقوم بذلك بما هي عاقل لا بما هي أم أيمن المؤمنة الرزينة التي تعرف قد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتعر ما تقوم به تجاهه.

ومما رووه من هذه الخُرافتا ما يعني **أنه سوء في الأدب:**

* ورُوي عن أنس بن مالك، أنّ الرجل كان يجعل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من ماله النخلات أو كما شاء الله، حتى فُتحت قُريظة والنضير، فجعل يردُّ بعد ذلك، قال: وإنّ أهلي أمروني أنْ آتي النبي (صلى الله عليه وآله) فأسأله الذي كان أهله أعطوه أو بعضه، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) أعطاه أم أيمن، فسألت النبي فأعطانيهن.

فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي وتقول: كلاّ ـ والذي لا

---

١) كامل الزيارات ص ٢٦٠ باب ٨٨ ح ١ ، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٥٧ ـ ٥٩ باب ٢ حديث ٢٣ ، وأيضاً ج ٤٥ ص ١٨٠ ـ ١٨٣ باب ٣٩ حديث ٣٠ .

إله إلاّ هو ـ لا يعطيكهن وقد أعطانيهن، أو كما قالت.

فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**لكِ كذا**» .

وتقول: كلاّ والله، أو كالذي قالت .

قال: ويقول: «**لك كذا وكذا**» .

قال: حتى أعطاها، فحسبت أنّه قال عشر أمثالها، أو قال: قريبا من عشرة أمثالها، أو كما قال[١].

وفي نقل آخر: لما فرغ من قتل أهل خيبر، وانصرف إلى المدينة، ردّ المهاجرون إلى الأنصار منائحهم، وردّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أمي عذاقها ، وأعطى أم أيمن مكانهن من حائطه[٢].

* ورُوي عن أنس أيضاً، قال: انطلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أم أيمن فانطلقت معه، فناولته إناء فيه شراب، قال أنس: فلا أدرى أصادفتهُ صائماً أو لم يُرده، فجعلت تصخَب عليه وتذمُر عليه!![٣].

قال النووي:

قوله: (تَصْخَبُ) ، أي تصيح وترفع صوتها؛ إنكاراً لإمساكه عن

---

١) مسند أحمد بن حنبل: ج ٣ ص ٢١٩ ، صحيح البخاري: ج ٥ ص ٥٠ ، صحيح مسلم: ج ٥ ص ١٦٣ ، الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢٢٥ .

٢) صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٤٤ .

٣) شرح صحيح مسلم: ج ٧ ص ١٤٤ .

شرب الشراب .

وقوله: (تذمر) ، هو بفتح التاء وإسكان الذال المعجمة وضم الميم، ويقال: تذمر بفتح التاء والذال والميم، أي تتذمّر وتتكلّم بالغضب، يقال: ذمر يذمر، كقتل يقتل، إذا غضب وإذا تكلّم بالغضب.

ومعنى الحديث: أن النبي (صلى الله عليه وآله) ردّ الشراب عليها إما لصيامٍ وإما لغيره، فغضبت وتكلّمت بالإنكار والغضب، وكانت تدل عليه (صلى الله عليه وآله) ؛ لكونها حضنته وربته (صلى الله عليه وآله)[1].

وقريب منه ما قاله ابن الجوزي[2].

فهل أنّ مَن عاشت آداب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخلاقه ومَن تعرف أنّه مبعوث السماء وصفوة الأنبياء، تقوم بهذا الخُلق الفظ وتتعامل معه بسوء الأدب؟!! حاشاها ذلك، بل هي الكراهية العمياء والحقد الأسود في قلوب القوم على كل مَن وقف مع علي (عليه السلام) ، وقد عَرفت موقفها ودفاعها عن حقه.

*****

---

١) شرح صحيح مسلم: ج ١٦ ص ٩ باب من فضائل أم أيمن (رضي الله عنها) .

٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ج ٣ ص ٣١٣ برقم ٢١٥٢ .

ماريّة القبطيّة

أم إبراهيم، الطاهرة النقية

أحمد بن حسين العُبيدان

مُقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

اللهم عجّل فَرَجَهُم

عندما يسرح المتأمل بفكره في عميق ما مرّ به رسول الله صلى الله عليه وآله من ظروف ومواقف في مفاصل حياته المباركة يجد فيها شخصيّات ملأت عليه الحياة بالمحبّة وغمرها هو بالنور وأظفى عليها مسحةً إلهية أتمت عليها باقي حياتها في نور الإيمان.

هذا نجده في بعض أصحابه الكرام مثل سلمان (رضي الله عنه) الذي صار منهم أهل البيت، وكذلك أبي ذر وعمّار المقداد وغيرهم (رضي الله عنهم) .

وفي نسائه نرى خديجة (عليها السلام) أبرز نموذج وهي التي قال عنها: «خديجة، وأين بمثل خديجة» ، وكذلك مارية القبطية التي يتّصل نسبها إلى بيوت الأنبياء.

وفي هذه العُجالة وقلّة اليد والحيلة أحاول الوقوف على بعض

محطات عاشتها هذه المرأة المُخلَصة التي أحبت رسول الله وأحبها سول الله (صلى الله عليه وآله) ، حتى حسدتها بعض نسائه فوصل بهن الحال إلى اتّهامها بالإفك ! فنزلت براءتها من السماء في آيٍ من الذكر الحكيم.

وتتناول هذه الرسالة:

* ترجمة لها من خلال بعض المواقف المروية.

* مناقشة الشيخ المفيد لشبهة في قصة الإفك.

مارية القبطية

ترجمة شخصية لحياتها النقية

اسمها ونسبها وكنيتها

مارية بنت شمعون، القبطية[١].

تُكنّى بأم إبراهيم.

مسقط رأسها

وُلدت في قرية الشيخ عبادة التابع لقرية الروضة، تقع إلى شرق النيل عند مركز مدينة ملوي في محافظة المنيا جنوب مصر.

في الشرق تمتد هذه القرية كشريط من الشمال إلى الجنوب بطول ٣ كلم على النيل، وتقع على بعد ٣٠٠كلم من القاهرة إلى المنيا.

وفيها يقع مسجد عبادة الذي سمي باسم الصحابي الجليل عبادة بن

---

١) الاستيعاب: ج ٤ ص ١٩١٢ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣ ص ١٣١ ، البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣١٣ و ٣٢٤ ، إمتاع الأسماع: ج ٦ ص ١٢٨ .

الصامت (رحمه الله)[١]، وهو نفسه الذي باسمه تُعرف القرية .

هديةٌ إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)

اتّفقت الكلمة على أنّ المقوقس ملك الاسكندرية بعث لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بهدايا، كان منها: مارية القبطية وأختها سِيرين[٢].

---

١) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم، عدّه الشيخ في رجاله: ص ٤٣ برقم ٢٤ في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وفي رواية الصدوق عن النبي (صلى الله عليه وآله) في الخصال: ص ٤٩١ ح ٧٠ من النقباء الاثني عشر . كان من أكابر الصحابة وعظماء الأنصار، شهد العقبات الثلاث وبدراً وما بعدها من مشاهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ومن الذين مضوا على منهاج نبيهم ولم يغيروا ولم يبدّلوا. تولى قضاء الشام فيأيام عمر، فأقام بحمص، ثم انتقل إلى فلسطين، ومات بها سنة ٣٤ ودفن ببيت المقدس وعمره ـ آنذاك ـ ٧٢ سنة ، انظر: الفوائد الرجالية: ج ١ ص ٥٦ ، معجم رجال الحديث: ج ١٠ ص ٢٤١ برقم ٦١٦٧ .

٢) قرب الإسناد:ص٩ حديث ٢٩ ، الهداية الكبرى: ص ٣٩ ، تاج المواليد: ص ٩ ، تاريخ مواليد الأئمة: ص ٧ ، مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ١٣٩ ، الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٣٤ ، أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٤٨ برقم ٩١٤ ، الاستيعاب: ج ١ ص ٥٩ و ص ٣١٤ ، المستدرك: ج ٤ ص ٣٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣ ص ١٣٣ ، الثقات: ج ٢ ص ١٠ ، أسد الغابة: ج

←

وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما رجع من الحُديبية في ذي القعدة سنة ستٍ من الهجرة[1] بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس وكتب معه إليه كتاباً يدعوه فيه إلى الإسلام، فأخذ المقوقس الكتاب ـ وكان مختوماً ـ فجعله في حِقٍّ من عاج، وختم عليه ودفعه إلى جارية له، وكتب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) جواب كتابه، ولم يُسْلِمْ، وأهدى إليه مارية القبطية وأختها سيرين[2].

كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المقوقس

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله، إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت، فإن عليك إثم القبط. ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

➔

١ ص ٣٨ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣١٠ برقم ١١٧٤١ ، تاريخ الطبري: ج ٢ ص ٤١٦ ، مروج الذهب: ج ٢ ص ٢٨٩ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٤ ص ٢١٨ برقم ١٨٩ ، مرآة الجنان: ج ١ ص ٦٢.

١) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٣٤ ، الاستيعاب: ج ١ ص ٣١٤ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٤ ص ٢١٨ برقم ١٨٩ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٣٤ .

تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ »[١].

وفي المسير وأثناء الطريق، عرض حاطب بن أبي بلتعة على مارية الإسلام ورغّبها فيه، فأسلمت وأسلمت أختها[٢].

وفي رواية عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) أنّها أسلمت على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٣].

ولمّا أنْ دخلت سنة سبعٍ من الهجرة، دخل بهما حاطب بن أبي بلتعة على رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٤].

حبّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لها

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يُحبّها حبّاً كثيراً، ممّا أدّى إلى غيرة وحسد بعض نسائه (صلى الله عليه وآله) لها.

قالت عائشة: ما غرت على امرأة إلاّ دون ما غرت على مارية،

---

١) مكاتيب الرسول: ج ٢ ص ٤١٦ برقم ١٩ .

٢) الإصابة: ج ٨ ص ٣١٠ برقم ١١٧٤١ .

٣) دلائل الامامة: ص ٣٨٥ ، نوادر المعجزات: ص ١٧٥ .

٤) تاريخ الإسلام: ج ٢ ص ٤٤٥ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣١٠ برقم ١١٧٤١ .

وذلك أنّها كانت جميلة من النساء جَعْدَةً[١]، وأُعجب بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكان أنزلها أوّل ما قدم بها في بيتٍ لحارثة بن النعمان فكانت جارتنا، فكان رسول الله عامّة الليل والنهار عندها، حتّى فرغنا لها، فجزعت، فحوّلها إلى العالية، فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشدّ علينا، ثمّ رزق الله منها الولد وحُرمنا منه[٢].

حَملُها بإبراهيم

وكانت مارية جميلة المنظر، فأنزلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في العالية في المال الذي صار يقال له فيما بعد: سرية أم إبراهيم، وكان يختلف إليها هناك، وكانت له ملك يمن يتسرّا إليها، فحملت منه، ووضعت هناك في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة[٣].

وقيل: لمّا حُبل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بإبراهيم أتى جبرئيل فقال: «**السلام عليك يا أبا إبراهيم، إنّ الله وهب لك غلاماً من أُم ولدك مارية، وأمرك أن تُسمّيه إبراهيم، فبارك الله لك في إبراهيم،**

---

١) جعد الشعر ـ بضم العين وكسرها ـ إذا كان فيه التواء وتقبّض، وذلك خلاف المسترسل. مجمع البحرين: ج ٣ ص ٢٥ باب ما أوله (جيم).

٢) الطبقات الكبرى: ج ٨ ص ٢١٣ .

٣) الإصابة: ج ٨ ص ٣١٠ برقم ١١٧٤١ .

وجعله قرّة عين لك في الدنيا والآخرة، وأشبههم به»[١].

مولد إبراهيم (عليه السلام) ووفاته

ولدت مارية (رضي الله عنها) ابنها الوحيد إبراهيم (عليه السلام) في اليوم السادس عشر من ذي الحجّة سنة ٨ هـ[٢] بالمدينة المنوّرة، إلاّ أنّه توفي رضيعاً لم يُفطم بعدُ في السنة العاشرة من الهجرة كما هو المشهور، بل لا خلاف في هذا، وكانت وفاته في اليوم الثامن عشر من رجب[٣]، وقيل: الحادي عشر منه[٤]، وقيل: العاشر من ربيع الأوّل[٥]، وقيل: في آخر ذي الحجة[٦].

وقد رُوي عن ابن عباس، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه لما ولدت مارية القبطية ابنه إبراهيم قال: «**أعتقها ولدها**»[٧].

---

١) تاريخ مدينة دمشق: ج ٣ ص ١٣٣ ـ ١٣٤.

٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٢ ص ٤٥٣.

٣) مصباح المتهجد: ص ٥٦٣، زاد المعاد: ٣٣.

٤) بحار الأنوار: ج ص.

٥) وقايع الشهور والأيام: ص ٧٠، تقويم الواعظين: ص ٧٠.

٦) الإصابة: ج ١ ص ٣٢١، وقال: هذا القول (باطل).

٧) المستدرك: ج ٢ ص ١٩، الاستيعاب: ج ٤ ص ١٩١٣ برقم ٤٠٩١.

حَسَدتها ولم تسكت

١ـ قالت عائشة: ما عَزّت علي امرأة إلاّ دون ما عزّت علي مارية، وذلك أنّها كانت جميلةً جعدةً فأُعجب بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان، فكانت جارتنا، فكان عامّة الليل والنهار عندها، حتى فزعنا لها فجزعت، فحولها إلى العالية، وكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا[١].

٢ـ وعن إسحاق بن عبد الله، عن أبي جعفر (عليه السلام) : «**إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) حَجَبَ مارية، وكانت قد ثقلت على نساء النبي (صلى الله عليه وآله) ، وغرن عليها، ولا كمثل عائشة**»[٢].

الشتائم سلاح الضعيف

قال السمهودي: روت عمرة، عن عائشة حديثاً فيه ذكر غيرتها من مارية ، وأنها كانت جميلة، قالت: وأعجب بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان، وكانت جارتنا، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) عامّة النهار والليل عندها، حتى قذعنا لها ـ والقذع الشتم ـ فحولها إلى العالية، وكان يختلف إليها

---

١) الإصابة: ج ٨ ص ٣١٠ برقم ١١٧٤١ .

٢) الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٣٥ .

هناك، فكان ذلك أشد، ثم رزقها الله الولد وحرمناه منه[١].

في سورة التحريم

١ـ روى الكليني والصدوق، عن أحمد بن أبي نصر البزنطي، عن محمد بن سماعة، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : سألته عن رجل قال لامرأته: أنتِ علي حرام.

فقال لي: «**لو كان لي عليه سلطان لأوجعت رأسه وقلت له: الله أحلها لك فما (فمن) حرّمها عليك؟ إنه لم يزد على أنْ كذَب فزعم أنّ ما أحل الله له حرام، ولا يدخل عليه طلاق ولا كفارة**».

فقلت: قول الله (عزّ وجل) : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ**﴾[٢] فجعل فيه الكفارة؟

فقال: «**إنما حرم عليه جاريته "مارية" وحلف أنْ لا يقربها فإنما جعل عليه الكفارة في الحلف ولم يجعل عليه في التحريم**»[٣].

٢ـ قال علي بن إبراهيم القمي، أخبرنا أحمد بن إدريس، قال:

---

١) وفاء الوفاء: ج ٣ ص ٨٢٦.

٢) سورة التحريم، الآية ١ .

٣) الكافي: ج ٦ ص ١٣٤ باب (الرجل يقول لامرأته هي عليه حرام) ح ١ ، من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٥٤٩ ح ٤٨٩٠ .

حدثنا أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن سيار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ... الآية﴾ ، قال: «**اطّلعت عائشة وحفصة على النبي (صلى الله عليه وآله) وهو مع مارية، فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : "والله ما أقربها" ، فأمره الله أن يكفّر يمينه**»[1].

٣ـ روى القاضي المغربي، عن أبي جعفر (صلوات الله عليه) في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ... ـ إلى قوله ـ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾[2]، قال (عليه السلام) : «**كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد خلا بمارية القبطية قبل أنْ تلد إبراهيم، فاطّلعت عليه عائشة، فأمرها أن تكتم ذلك وحرمها على نفسه، فحدّثت عائشة بذلك حفصة، فأنزل الله (عزّ وجل) : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ... ـ إلى قوله ـ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾** »[3].

٤ـ قال علي بن إبراهيم القمي: كان سبب نزولها أنّ رسول الله

---

١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٧٥ .

٢) سورة التحريم، الآيات ١ ـ ٥ .

٣) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٩٨ ح ٣١٤ .

(صلى الله عليه وآله) كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة، فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت وأقبلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالت: يا رسول الله، هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي!! فاستحيا رسول الله منها.

فقال: «**كفى، فقد حرُمت مارية على نفسي، ولا أطأها بعد هذا أبداً...** » ... ـ إلى أن قال ـ فنزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذه السورة[١].

٥ـ وروى الحاكم النيسابوري، عن أنس: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت له أمة يطأها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى جعلها على نفسه حراماً، فانزل الله هذه الآية ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ**... إلى آخر الآية﴾.

قال: وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[٢].

أقول: وهذا معروف في كتب القوم في سبب نزول الآية[١].

---

١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٧٥ ـ ٣٧٦.

٢) المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤٩٦.

اتهموا مارية بالإفك

١ـ روى علي بن إبراهيم القمي عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «**لمّا مات إبراهيم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) حزن عليه حزناً شديداً.**

فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه! فما هو إلاّ ابن جريح!!

فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً وأمره بقتله.

فذهب علي (عليه السلام) إليه ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط، وضرب علي (عليه السلام) باب البستان، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب، فلمّا رأى عليّاً (عليه السلام) عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً ولم يفتح الباب، فوثب علي (عليه السلام) على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه، وولّى جريح مدبراً، فلمّا خشي أن يرهقه صعد في نخلة، وصعد علي(عليه السلام) في أثره، فلمّا دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء.

➔

١) تفسير السمعاني: ج ٥ ص ٤٧٠ ، أسباب النزول: ص ٢٩١ و ٢٩٢ ، معالم التنزيل: ج ٤ ص ٣٦٣ ، الجامع لأحكام القرآن: ج ١٨ ص ١٧٩ ، تفسير القرآن العظيم: ج ٤ ص ٤١٢ وغيرها.

فانصرف علي (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله، إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمى في الوتر أم أثبت؟

قال: فقال: لا، بل أثبت.

فقال: والذي بعثك بالحقّ ما له ما للرجال ولا ما للنساء.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الحمد لله الذي يصرف عنّا السوء أهل البيت»[١].

٢ـ وروى الطبري الإمامي أنّ أبا الحسن الرضا (عليه السلام) التفت إلى بعض من بحضرته من شيعته فقال: «**هل علمتم ما قد رُميت به مارية القبطية، وما ادُّعي عليها في ولادتها إبراهيم بن رسول الله؟**» .

قالوا: لا يا سيدنا، أنت أعلم، فخبّرنا لنعلم .

قال: «**إنّ مارية لما أهديت إلى جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أُهديت مع جوارٍ قسّمهن رسول الله على أصحابه، وظُنّ بمارية من دونهن، وكان معها خادم يقال له "جَريح" يؤدّبها بآداب الملوك، وأسلمت على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأسلم "جَريح" معها، وحسُن إيمانهما وإسلامهما، فملكت مارية قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فحسدها بعض أزواج رسول الله (صلى الله عليه**

---

١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٩٩ ـ ١٠٠ .

وآله) ، فأقبلت زوجتان من أزواج رسول الله إلى أبويهما تشكوان رسول الله (صلى الله عليه وآله) فعله وميله إلى مارية، وإيثاره إيّاها عليهما، حتى سوّلت لهما أنفسهما أنْ تقولا: إنّ مارية إنّما حملت بإبراهيم من "جَريح"، وكانوا لا يظنون جريحاً خادماً زمناً .

فأقبل أبواهما إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو جالس في مسجده، فجلسا بين يديه، وقالا: يا رسول الله، ما يحلّ لنا ولا يسعنا أنْ نكتمك ما ظهرنا عليه من خيانة واقعة بك !!

قال: وماذا تقولان؟!

قالا: يا رسول الله، إنّ "جَريحاً" يأتي من مارية الفاحشة العُظمى، وإنّ حَمْلها من "جَريح" ، وليس هو منك يا رسول الله.

فأربد وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتلوّن؛ لعظم ما تَلقّياه به، ثم قال: ويحكما ما تقولان؟!

فقالا: يا رسول الله، إنّنا خلّفنا "جريحاً" ومارية في مشربةٍ، وهو يفاكهها ويلاعبها، ويروم منها ما تروم الرجال من النساء، فابعث إلى "جريح" فإنّك تجده على هذه الحال، فانفذ فيه حكمك وحكم الله تعالى .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : يا أبا الحسن، خُذ معك سيفك ذا الفقار، حتى تمضي إلى مشربة مارية، فإنْ صادفتها و "جريحاً" كما يصفان فأخمدهما ضرباً.

فقام علي واتّشح بسيفه، وأخذه تحت ثوبه، فلمّا ولّى ومرّ من بين يدي رسول الله أتى إليه راجعاً، فقال له: يا رسول الله، أكون فيما أمرتني كالسّكّة المُحْمَاة في النا ، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : فديتك يا علي، بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب .

قال: فأقبل علي (عليه السلام) وسيفه في يده حتى تسوّر من فوق مشربة مارية، وهي جالسة و "جريح" معها، يؤدّبها بآداب الملوك، ويقول لها: أعظمي رسول الله، وكنّيه وأكرميه... ونحو من هذا الكلام.

حتى نظر "جريح" إلى أمير المؤمنين وسيفه مشهر بيده، ففزع منه جريح، وأتى إلى نخلة في دار المشربة فصعد إلى رأسها، فنزل أمير المؤمنين إلى المشربة، وكشف الريح عن أثواب جريح، فانكشف ممسوحاً. فقال: انزل يا "جريح" .

فقال: يا أمير المؤمنين، آمَنُ على نفسي؟

قال: آمِنْ على نفسك.

قال: فنزل "جريح"، وأخذ بيده أمير المؤمنين، وجاء به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأوقفه بين يديه، وقال له: يا رسول الله، إنّ جريحاً خادم ممسوح. فولّى النبي بوجهه إلى الجدار، وقال: حل لهما ـ يا "جريح" ـ واكشف عن نفسك حتى يتبين كذبهما، ويحهما ما أجرأهما على الله وعلى رسوله. فكشف جريح عن أثوابه،

فإذا هو خادم ممسوح كما وصف. فسقطا بين يدي رسول الله وقالا: يا رسول الله، التوبة، استغفر لنا فلن نعود.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لا تاب الله عليكما، فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الجُرأة على الله وعلى رسوله؟!

قالا: يا رسول الله، فإن استغفرت لنا رجونا أنْ يغفر لنا ربنا.

وأنزل الله الآية التي فيها: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾»[١] .

٣ـ وعن أنس بن مالك، قال: كانت أم إبراهيم سرية للنبي (صلى الله عليه وآله) في مشربتها، وكان قبطي يأوي إليها، ويأتيها بالماء والحطب، فقال الناس في ذلك: عِلجة يدخل على عِلجة .

فبلغ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فأرسل علي بن أبي طالب، فوجده على نخلة، فلما رأى السيف وقع في نفسه، فألقى الكساء الذي كان عليه، وتكشّف، فإذا هو مجبوب .

فرجع علي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبره، فقال: «**يا رسول الله، أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى في غير ذلك، أيراجعك؟**».

قال: «**نعم**» .

فأخبره بما رأى من القبطي .

---

١) دلائل الامامة: ص ٣٨٥ ـ ٣٨٧ ، نوادر المعجزات: ص ١٧٥ ـ ١٧٨ .

قال أنس: وولدت مارية إبراهيم، فجاء جبرائيل (عليه السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: «**السلام عليك يا أبا إبراهيم، فاطمأن رسول الله إلى ذلك**»[١].

٤ـ وعن علي بن إبراهيم القمي، في رواية عبد الله بن موسى، عن أحمد بن راشد، عن مروان بن مسلم، عن عبد الله بن بكير، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : جُعلت فداك، كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر بقتل القبطي، وقد علم أنها كَذبت عليه؟ أو لم يعلم؟ وقد دفع الله عن القبطي القتل بتثبيت علي (عليه السلام) ؟

فقال: «**بل كان ـ والله ـ يعلم، ولو كان عزيمة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما انصرف علي (عليه السلام) حتى يقتله، ولكن إنما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) لترجع عن ذنبها، فما رجعت، ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها**»[٢].

نزول: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾

قال علي بن إبراهيم: وقوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ**

١) الطبقات الكبرى: ج ٢ ص ٢١٤، المعجم الأوسط: ج ٤ ص ٨٩ ـ ٩٠.

٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣١٩.

بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[١]

فإنها نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم (عليه السلام) ، وكان سبب ذلك أنّ عايشة قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : إنّ إبراهيم ليس هو منك وإنّما هو من جريح القبطي، فإنه يدخل إليها في كل يوم، فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال لأمير المؤمنين (عليه السلام): «**خذ السيف وأتني برأس جريح**» .

فأخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) السيف ثم قال : «**بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إنّك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفّود المُحماة في الوبر، فكيف تأمرني، أتثبت فيه أو أمض على ذلك؟**» .

فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**بل تثبت**» .

فجاء أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى مشربة أم إبراهيم، فتسلّق عليها، فلما نظر إليه جريح هرب منه وصعد النخلة، فدنا منه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال له: «**انزل**» .

فقال له: يا علي! اتق الله، ما ها هنا أناس، إنّي مجبوب . ثم كشف عن عورته، فإذا هو مجبوب، فأتي به إلى رسول (صلى الله عليه وآله) فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «ما شأنك يا جريح؟!» . فقال: يا

---

١) سورة الحجرات، الآية ٦ .

رسول الله، إنّ القبط يجبّون حشمهم ومن يدخل إلى أهليهم، والقبطيون لا يأنسون إلاّ بالقبطيين، فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأؤنسها، فأنزل الله (عزّ وجل) ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ... الآية**﴾ »[1].

مواجهة قبيحة

١ـ في رواية الحاكم النيسابوري، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: أُهديت مارية ومعها ابن عم لها، فقال أهل الإفك والزور: من حاجته إلى الولد ادَّعى ولد غيره . قالت: فدخل النبي (صلى الله عليه وآله) بإبراهيم عليَّ فقال: «**كيف ترين؟!**» .

قلت: من غذي بلبن الضأن يحسن لحمه .

قال: «**ولا الشبه؟!**» .

قالتْ: فحملتني الغيرة ! فقلتُ: ما أرى شبهاً .

قالت: وبلغ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما يقول الناس، فقال لعلي: «**خذ هذا السيف، فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية**» .

فانطلق، فإذا هو في حائط على نخلة يخترف، فلما نظر إلى علي،

---

١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣١٨ ـ ٣١٩ .

ومعه السيف استقبلته رعدة، فسقطت الخرقة، فإذا هو ممسوح[١].

٢ـ وروى السيوطي، عن ابن مردويه، عن أنس: أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) أنزل أم إبراهيم منزل أبي أيوب، قالت عائشة: فدخل النبي (صلى الله عليه وآله) بيتها يوماً، فوجد خلوة، فأصابها، فحملت بإبراهيم .

قالت عائشة: فلما استبان حملها، فزعتُ من ذلك، فمكث رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى ولَدَتْ، فلم يكن لأمّه لبن، فاشترى له ضائنة يُغذّي منها الصبي، فصلح عليه جسمه، وصفا لونه، فجاء به يوماً يحمله على عنقه، فقال: «**يا عائشة، كيف تري الشبه؟**» .

فقلت ـ وأنا غيرى ـ: ما أرى شبهاً !!

فقال: «**ولا باللحم؟**» .

فقلت: لعمري، لمن تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه .

قال: فجزعت عائشة وحفصة من ذلك، فعاتبته حفصة، فحرّمها، وأسرّ إليها سراً، فأفشته إلى عائشة، فنزلت آية التحريم[٢].

٣ـ وقال البلاذري: وأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً بإبراهيم وهو عند عائشة، فقال: «**انظري إلى شبهه**» .

فقالت: ما أرى شبهاً !! فقال : «**ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟**» .

---

١) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٩ .

٢) الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٤٠ في تفسير سورة التحريم.

فقالت: من قصرت عليه اللقاح، وسقى ألبان الضأن، سمن وابيضّ.

وكانت عائشة تقول: ما غِرتُ على امرأة غيرتي على مارية، وذلك لأنها كانت جميلة، جعدة الشعر، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) معجباً بها، ورُزق منها الولد وحُرمناه[١].

حفصة شريكة عائشة

١ـ قال علي بن إبراهيم في سبب نزول سورة التحريم: كان سبب نزولها أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان في بعض بيوت نسائه، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه، وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية، فعلمت حفصة بذلك فغضبت وأقبلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقالت: يا رسول الله، هذا في يومي، وفي داري، وعلى فراشي!!

فاستحيا رسول الله منها، فقال: كفى، فقد حرمت مارية على نفسي، ولا أطأها بعد هذا أبداً، وأنا أفضي إليك سراً فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين... إلى آخر كلامه[٢].

٢ـ وفي رواية السيوطي، عن ابن مردويه، عن أنس قال: فجزعت عائشة

---

١) أنساب الأشراف: ج ١ ص ٤٥٠ تحت رقم ٩١٤.

٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٧٥.

وحفصة من ذلك، فعاتبته حفصة، فحرّمها، وأسرّ إليها سراً، فأفشته إلى عائشة، فنزلت آية التحريم[١].

سبب تحريم مارية

قال السيد جعفر مرتضى: وكل ذلك يجعلنا نطمئن إلى أنّ سبب تحريم مارية هو ما ذُكر من الشبهات حولها، لا مجرد أنّه وطأها في بيت حفصة أو عائشة، ولا سيما بملاحظة أنّ آيات التحريم في سورة التحريم تدل على أنّ ما ارتكبوه كان أمراً عظيماً جداً لا مجرد قول حفصة: "يا رسول الله في بيتي، وعلى فراشي!!" فإنّ هذا كلام طبيعي، وليس فيه أي إساءة أدب، أو خروج عن الجادة، ولا يستحق هذا التأنيب العظيم الوارد في الآيات.

وعلى هذا فإن الظاهر هو أنّ آيات تحريم مارية التي في سورة التحريم قد نزلت في معالجة الشبهات التي أثارتها عائشة وحفصة حول مارية حينما حرمها النبي (صلى الله عليه وآله) على نفسه لذلك، وأما آية الإفك، فنزلت في الإفك عليها أيضاً[٢].

---

١) الدر المنثور: ج ٢ ص ٢٤٠ في تفسير سورة التحريم.

٢) الصحيح من سيرة النبي الأعظم: ج ١٣ ص ٣١٥ الفصل الثاني عشر .

وقال أيضاً: وهكذا، فقد رأينا أن النصوص عند جميع المسلمين تكاد تكون متّفقة على صورة قضية الإفك على مارية، ورأينا أيضاً أنّ ما رواه الحاكم في مستدركه والسيوطي عن ابن مردويه وغير ذلك مما تقدم يقرب لنا أنّ عائشة قد غارت من مارية، ونفت شبه إبراهيم بأبيه رغم إصرار النبي (صلى الله عليه وآله) على خلافها، ورغم أنّه كان أشبه الخلق به كما في الرواية... مما يعنى أنّها تؤكد على نفيه منه، وحصول خيانة من مارية فيه، وكان الحامل لها على ذلك هو غيرتها الشديدة ـ حسب اعتراف عائشة نفسها ـ ومما يجعلنا نطمئن إلى صحة ذلك الحوار، وأنّ عائشة قد حاولت أنْ تُلقي شبهة على طهارة مارية، هو ما قالته عائشة نفسها عن حالتها مع مارية[١].

حقدٌ مدفون وشماتة مُبَطّنَة

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في حديثه عن عائشة: ثم اتفق أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سدّ باب أبيها إلى المسجد، وفتح باب صهره، ثم بعث أباها ببراءة إلى مكة، ثم عزله عنها بصهره، فقدح ذلك أيضاً في نفسها.

ووُلد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) إبراهيم من مارية، فأظهر علي

---

١) الصحيح من سيرة النبي الأعظم: ج ١٣ ص ٣١٣ ـ ٣١٤.

(عليه السلام) بذلك سروراً كثيراً، وكان يتعصّب لمارية، ويقوم بأمرها عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) ميلاً على غيرها، وجرت لمارية نكبة.. فبرّأها علي (عليه السلام) منها، وكشف بطلانها أو كشفه الله تعالى على يده، وكان ذلك كشفا مُحَسّاً بالبصر، لا يتهيأ للمنافقين أنْ يقولوا فيه ما قالوه...، وكل ذلك مما كان يُوغر صدر عائشة عليه، ويؤكّد ما في نفسها منه.

ثم مات إبراهيم، فأبطنت شماته، وإنْ أظهرت كآبة، ووجم علي (عليه السلام) من ذلك وكذلك فاطمة، وكانا يؤثران، ويريدان أنْ تتميز مارية عليها بالولد، فلم يُقدّر لهما ولا لمارية ذلك، وبقيت الأمور على ما هي عليه، وفي النفوس ما فيها، حتى مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) المرض الذي توفي فيه[1].

دور عمر في القضية

رُوي عن عبد الله بن عمرو، قال: دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أم إبراهيم ـ أم ولده القبطية ـ فوجد عندها نسيباً لها كان قدم معها من مصر، وكان كثيراً ما يدخل عليها، فوقع في نفسه شيء فرجع فلقيه عمر بن الخطاب.. فعرف ذلك في وجهه، فسأله، فأخبره، فأخذ عمر السيف، ثم دخل على مارية وقريبها عندها فأهوى إليه بالسيف،

---

١) شرح نهج البلاغة: ج ٩ ص ١٩٥ ـ ١٩٦.

فلما رأى ذلك كشف عن نفسه، وكان مجبوباً ليس بين رجليه شيء، فلما رآه عمر رجع إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**إنّ جبرئيل أتاني فأخبرني أنّ الله (عزّ وجل) قد برّأها وقريبها، وأنّ في بطنها غُلاماً منّي، وأنّه أشبه الخلق بي، وأمرني أنْ أسمّيه إبراهيم، وكنّاني بأبي إبراهيم**»[١].

ورواه المتّقي الهندي وقال: وسنده حسن[٢].

ومن هذا ذهب العلاّمة الشيخ محمد حسن المظفر (رحمه الله) إلى أنّ للرجل دورٌ في حادثة اتهام مارية بالسوء، وما نزل برسول الله (صلى الله عليه وآله) من أذىً، وإلاّ فلماذا خصّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذه المقالة[٣].

مع أن الواقع أننا ـ بالنظر إلى ما تقدّم ـ لا يمكن أنْ نصدّق هذه الرواية؛ فإن عمر لم يذهب إلى القبطي، ولم يشارك في تبرئة مارية.

---

١) فتوح مصر وأخبارها: ص ١٢١ ، الإصابة: ج ٥ ص ٥١٨ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣ ص ٤٥ ، مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٦١ ـ ١٦٢ .

٢) كنز العمّال: ج ١٢ ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤ برقم ٣٥٥٥٠ ،

٣) الصحيح من سيرة النبي الأعظم: ج ١٣ ص ٣١٦ ، نقلاً عن دلائل الصدق: ج ٣ قسم ٢ ص ٢٦ .

أمير المؤمنين (عليه السلام) يذكّر ببراءة مارية

١ـ قال الشيخ الصدوق: حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنهما) ، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين الثقفي، عن أبي الجارود وهشام أبي ساسان وأبي طارق السرّاج، عن عامر بن واثلة، قال: كنت في البيت يوم الشورى فسمعت علياً (عليه السلام) وهو يقول... ـ وساق حديث المناشدة، وفيه ـ: «**نشدتكم بالله هل علمتم: أنّ عائشة قالت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : إن إبراهيم ليس لك ، وإنّه ابن فلان القبطي؟**

قال: يا علي، اذهب فاقتله . فقلت: يا رسول الله، إذا بعثتني أكون كالمسمار المحمي في الوبر، أو أثبت؟! قال: بل تثبت . فلما نظر إليّ استند إلى حائط، فطرح نفسه فيه، فطرحت نفسي على أثره، فصعد على نخلة، فصعدت خلفه، فلما رآني قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شيء مما يكون للرجال، فجئت، فأخبرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال: الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت» .

فقالوا: اللهم لا .

فقال: «**اللهم اشهد**»[(١)].

---

١) الخصال: ص ٥٦٣ أبواب الأربعين، حديث ٣١ .

٢ـ وروي عن محمد بن الحنفية، عن أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ، قال: «**كان قد كثر على مارية القبطية أم إبراهيم في ابن عم لها قبطي، كان يزورها، ويختلف إليها. فقال لي النبي (صلى الله عليه وآله) : خذ هذا السيف وانطلق، فإن وجدته عندها فاقتله.**

قلت: يا رسول الله، أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسّكّة المُحماة، أمضي لما أمرتني؟ أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟

فقال لي النبي (صلى الله عليه وآله) : بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فأقبلتُ متوشحاً بالسيف، فوجدته عندها، فاخترطت السيف، فلما أقبلت نحوه عرف أني أريده، فأتى نخلة فرقى إليها، ثم رمى بنفسه على قفاه، وشغر برجليه، فإذا به أجبّ أمسح، ما له مما للرجال قليل ولا كثير.

قال: فغمدت السيف، ورجعت إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، فأخبرته، فقال: الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت»[١].

وروى هذا الحديث ابن كثير بإسناد له عن محمد بن الحنفية عن أمير المؤمنين، وبإسناد آخر من طريق أحمد بن حنبل عن محمّد بن

١) أمالي المرتضى: ج ١ ص ٥٤ المجلس ٦ ، البحر الزخار: ج ٢ ص ٢٣٧ ، مجمع الزوائد: ج ٤ ص ٣٢٩ ، سبل الهدى والرشاد: ج ١١ ص ٢١٩ .

عمر بن أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقال: إسناده رجالٌ ثقاتٌ[(١)].

تأكيد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أنّ إبراهيم ابنه

ربّما لأن التهمة التي حاكتها العقول المنخورة كانت لاتزال آثارها طافحة على بعض الوجوه الشاحبة تحكي لؤماً متكدّساً في باطن هؤلاء المرضى الحاقدين، ما حدى برسول الله (صلى الله عليه وآله) يؤكّد على براءة ماريا وطهارة مولودها، وليُزيل عن بعض السُذّك شكوكهم، ويقطع على المنافقين طريقهم، فقد روى عمرو بن سعيد قال: فلما توفي إبراهيم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**إنّ إبراهيم ابني، وإنّه مات في الثدي، وإنّ له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة**»[(٢)].

جواب ابن حزم على هذه الفِرية

قال ابن حزم : لكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد علم يقيناً أنه بريء، وأن القول كذب، فأراد (صلى الله عليه وآله) أنْ يُوقف على ذلك مشاهدةً، فأمر بقتله لو فعل ذلك الذي قيل عنه، فكان هذا حكماً صحيحاً في من آذى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وقد عَلم أنّ القتل

---

١) البداية والنهاية: ج ٥ ص ٣٠٤.

٢) مسند أحمد بن حنبل: ج ٣ ص ١١٣ ، صحيح مسلم: ج٧ ص ٦٧ ـ ٧٧ ، الطبقات الكبرى: ج ١ ص ١٣٩ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥ ص ٣٣١.

لا يُنفّذ عليه لما يُظهر الله تعالى من براءته[1].

تبرير فاتر

قال ابن حجر: ويُجْمَعُ بين قصّتَيْ عمر وعلي باحتمال أنْ يكون مضى عمر.. إليها سابقاً عقب خروج النبي (صلى الله عليه وآله) ، فلمّا رآه مجبوباً اطمأنّ قلبه وتشاغل بأمرٍ مّا، وأنْ يكون إرسال عليٍ تراخى قليلاً بعد رجوع النبي (صلى الله عليه وآله) إلى مكانه ولم يسمع بعد بقصة عمر، فلمّا جاء على (رضي الله عنه) وجد الخصي قد خرج من عندها إلى النخل يتبرّد في الماء فوجده. ويكون إخبار عمر وعلي معاً أو أحدهما بعد الآخر، ثم نزل جبرائيل بما هو آكد من ذلك[2].

أمور تؤكد كذب القضية

١ـ روى الواقدي بإسناده قال: كان الخصي الذي بعث به المقوقس مع مارية يدخل إليها ويحدّثها، فتكلم بعض المنافقين في ذلك وقال: إنه غير مجبوب، وإنّه يقع عليها، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب، وأمره أنْ يأتيه، ويُقررِه، وينظر في ما قيل فيه، فإنْ

---

١) المُحلّى: ج ١١ ص ٤١٣.

٢) الإصابة: ج ٥ ص ٥١٨ برقم ٥٧٩٧.

كان حقاً قتله، فطلبه علي فوجده فوق نخلة، فلما رأى علياً يؤمه أحس بالشر فألقى إزاره، فإذا هو مجبوب ممسوح[١].

٢ـ ورُوي من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال: بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سنة سبعٍ من الهجرة بمارية، وأختها سيرين، وألف مثقال ذهباً، وعشرين ثوباً ليناً، وبغلته الدلدل، وحماره عفيراً ويقال: يعفور، ومع ذلك خصيٌ يقال له: مأبور، شيخ كبير، كان **أخا** مارية، وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة[٢].

٣ـ وفي رواية علي بن إبراهيم القمي: أنّ اسمه جريحاً، وأنه قال لأمير المؤمنين (عليه السلام) عندما جاء إليه: يا علي! اتق الله ما ها هنا أناس، إنّي مجبوب، ثم كشف عن عورته، فإذا هو مجبوب، فأتي به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**ما شأنك يا جريح؟!**» .

فقال: يا رسول الله، إنّ القبط يجبّون حشمهم ومَن يدخل إلى

---

١) أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٤٥٠ .

٢) الطبقات: ج ٨ ص ٢١٢ ، المنتخب من ذيل المذيل: ص ١٠٨ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣١١ برقم ١١٧٤١ ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج ٣ ص ٢٩٩ في أحداث سبع من الهجرة .

أهليهم، والقبطيون لا يأنسون إلاّ بالقبطيين، فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأؤنسها[1].

٤ـ وقد تقدّم في رواية بن الحنفية أنّ القبطي كان ابن عمٍّ مارية[2].

٥ـ ولعل النسب في رواية عبد الله بن عمرو: أنه كان نسيباً لها، كان قدم معها من مصر، فأسلم وحسن إسلامه، وعبّر عنه بأنه قريبها[3]، وهو أيضاً ما في رواية محمد بن الحنفية، وما ورد رواية علي بن إبراهيم.

انتقام القائم (عجل الله تعالى فرَجَه الشريف) لمارية

عن عبد الرحيم القصير، قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام) : «**أما لو قد قام قائمنا (عليه السلام) لقد رُدّت إليه الحُميراء؛ حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة (عليها السلام) منها**» .

قلت: جُعلت فداك، ولمَ يجلدها الحد؟!

---

١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣١٩.

٢) الأمالي (للمرتضى) : ج ١ ص ٥٤ المجلس ٦ ، البحر الزخار (للبزار) : ج ٢ ص ٢٣٧ ، مجمع الزوائد: ج ٤ ص ٣٢٩ ، سبل الهدى والرشاد: ج ١١ ص ٢١٩.

٣) فتوح مصر: ص ١٢١، مجمع الزوائد:ج ٩ ص ١٦١ ، الإصابة: ج ٥ ص ٥١٨.

قال: «**لفريتها على أم إبراهيم (عليها السلام)** » .

قلت: فكيف أخّره الله للقائم؟

قال: «**لأن الله تعالى بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) رحمة ، وبعث القائم (عليه السلام) نقمة**»[1].

مناقشة هذه التهمة

هذه رسالة للشيخ المفيد حول خبر مارية القبطية (رضي الله عنها) :

بسم الله الرحمن الرحيم

الملك الحق المبين

سألني – أطال الله بقاءه ـ السيد الشريف، الفاضل الجليل، وأدام الله تأييده، ونعمته وتوفيقه – رجل من المعتزلة عن الخبر المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) في [قضية] قصة مارية القبطية (رحمها الله) وما كان من قذف بعض الأزواج لها بابن عمها، وقول النبي (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) : «**خذ سيفك يا علي وامض إلى بيت مارية، فإن وجدت القبطي فيه فاضرب عنقه**» .

---

١) المحاسن: ج ٢ ص ٣٣٩ كتاب العلل، باب ١ حديث ١٢٦ ، علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٧٩ باب ٣٨٥ حديث ١٠ .

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : «**إنك تأمرني يا رسول الله بالأمر، فأكون فيه كالسّكّة المُحماة في ذات الوبر، فأمضي لأمرك في القبطي، أو يرى الشاهد ما لا يرى الغائب؟**» .

فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : «**بل يرى الشاهد ما لا يرى الغائب**» .

فمضى أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى بيت مارية القبطية، فوجد القبطي فيه، فلما رأى السيف بيد أمير المؤمنين (عليه السلام) صعد إلى نخلة في الدار، فهبت ريح كشفت عنه ثوبه، فإذا هو ممسوح، ليس له ما للرجال، فتركه أمير المؤمنين (عليه السلام) وعاد إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فأخبره الخبر، فسُري عنه، وقال: «**الحمد لله الذي نزهنا أهل البيت عمّا يَرمينا به أشرار الناس من السوء**» .

والحديث مشهور، وتفصيله عند أهل العلم مذكور .

فقال السائل: هذا الخبر عندكم ثابت، صحيح؟ .

قلت: أجل، هو خبر مسلّم، يَصطلح على ثبوته الجميع .

فقال: خبرني ـ إذن ـ ما وجه إطلاق النبي (صلى الله عليه وآله) الأمر بقتل نفس على التهمة، من غير يقين لما يوجب ذلك منها؟

وما وجه اشتراط علي (عليه السلام) الرأي عند المشاهدة، وسؤاله عن امتثال الأمر على كل حال، أو على بعض الأحوال؟

وهل لاختلاف الحال في هذين المعنيين عندك وجه تذكره ببرهان؟

فقلت له: قد تعلق بمضمون هذا الخبر طوائف من الناس، كل طائفة تبني مذهباً لها، تأسيسه على الفساد:

فمنهم: الغُلاة، المُنتحلة للزيغ، زعمت أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) رمز بذكر: «**الشاهد الغائب**» ، وعنى بمقاله: أنّه مشاهد جميع الأشياء، وأنّ الأمر له في الباطن والتدبير دون النبي (صلى الله عليه وآله).

ومنهم: العامّة والمُعتزلة، المجوزة على النبي (صلى الله عليه وآله) الخطأ في الأحكام، زعموا أنّ إطلاق الأمر منه بقتل القبطي كان غلطاً، عرفه أمير المؤمنين (عليه السلام) فنبّهه بالاشتراط عليه، فلما سمع النبي (صلى الله عليه وآله) منه، رجع إلى الصواب .

ومنهم: الفرقة المنتسبة إلى موسى بن عمران، القائلة بأن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يشرّع بالنص تارة، وبالاختيار أخرى . وأنّه كان مُفوضاً إليه القول في الأحكام بما شاء وكيف شاء .

ومنهم: أصحاب الرأي والاستحسان من متفقّهة العوام ـ الذاهبين إلى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) كان يحكم بالرأي ثم يرجع عنه، ويقول بالاستحسان ثم يتعقبه بالخلاف حسب ما يراه في كل حال .

ومنهم: مُخالفوا الملة، من الزنادقة وأهل الذمة، فإنهم جعلوا ذلك

حجة لهم فيما طعنوا به في نبوته (صلى الله عليه وآله) .

فصل:

وقد ذهب جميع من ذكرناه عن الصواب في مضمون الخبر، وأسسوا قولهم فيه على مبنى ظاهر الفساد . ولأمر النبي (صلى الله عليه وآله) بقتل القبطي واشتراط أمير المؤمنين (عليه السلام) الرأي فيه واستفهامه عن المراد، وجوه واضحة في الحق، لائحة لمن وقف عليها من ذوي الإنصاف، أنا أذكرها على التفصيل؛ لتعلم أيها السائل بها ما التمست علمه، وتبطل بها شبهة أهل الضلال، إن شاء الله .

فأول ذلك: أنّ أمر الحكماء في الإطلاق والتقييد، والإجمال والتفصيل بحسب معرفة المأمور، وحكمته وذكائه والاختصار، فإن كان في الوسط منه احتاج إلى تأكيد وزيادة بيان.

وإن كان دون ذلك احتيج معه إلى الشرح والتفصيل والإعادة للمقام والتكرار، حالاً بعد حال . وبحسب الثقة به في الطاعة أيضاً، والسكون إلى سداده يختلف ما ذكرناه

فهذا بين يتفق عليه كافة أهل النظر وجمهور العقلاء، فلا حاجة بنا إلى تكليف دليل عليه؛ لما وصفناه .

فإذا كان الأمر فيه على ما قدّمناه لم ينكر أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله) أطلق الأمر بقتل القبطي ـ وإنْ كان الشرط لازماً ـ لعلمه بأن

أمير المؤمنين (عليه السلام) يعرف ذلك ولا يحتاج فيه إلى ذكره له في نفس الكلام . ولو كان غير أمير المؤمنين (عليه السلام) المأمور ممن لا يؤمن عليه، فهل الشرط والتعليق بمطلق الأمر بالإقدام على غير الصواب يقيّد له [يقيّد به] الكلام، بجعل الشرط فيه ظاهراً، ولم يجد عنه محيصاً، ولترك النبي (صلى الله عليه وآله) التقييد في الأمر فائدة في الإبانة عن فضل أمير المؤمنين (عليه السلام) على الجماعة، بإظهار الاشتراط فيه والاستخبار عن المراد؛ لتعلم الجماعة أنّه قد عَرف مِن باطن الحال ما كشفها لهم بالسؤال .

ولأمير المؤمنين (عليه السلام) به فضيلة من جهة أخرى: وهي رفع الشبهة عمن لا بصيرة له بحق النبي (صلى الله عليه وآله) ومنزلته من الله في غلطه، وإقدامه على قتل من هو بريء محقون الدم عند الله، ليبين له مراده في الاشتراط، ويُعْلِمُهُ أنّه ـ وإن أطلق الأمر ـ فإنّما قصد به ما ظهر فيه بالبيان .

ولو كان النبي (صلى الله عليه وآله) اشترط في الكلام ما كان فيه في الجواب لم يبن لأمير المؤمنين (عليه السلام) الفضل الذي أبانه الاشتراط والاستفهام .

ولو ترك أمير المؤمنين (عليه السلام) الاشتراط والاستفهام، وعمل على علم بالباطن وكفَّ عن قتل القبطي لمشاهدته الحال، لم يَبن من فضل رسول الله (صلى الله عليه وآله) للكافّة ما أبانه الاستفهام، ولظن

كثير من الناس أنّه (صلى الله عليه وآله) أخطأ في الأمر المطلق بقتل الرجل، وأنّ علياً أصاب في خلافه الظاهر بشاهد الحال، وكان في إطلاق النبي (صلى الله عليه وآله) الأمر لعلي (عليه السلام) ، واستفهام أمير المؤمنين (عليه السلام) له عن المراد وكشفه لذلك ما استنبطه من الكلام، من الفوائد في فضلهما وعصمتهما ونُطقهما عن الله (عز وجل) ما بيّناه عنه وأوضحناه، ولم يبقَ لمخالف الحق طريق معه إلى إثبات شيء من الشبه التي تعلق بها فيما حكيناه .

ووجه آخر: وهو أنه قد كان جائزاً من الله تعالى أنْ يأمر نبيه (صلوات الله عليه وآله) بقتل القبطي على جميع الأحوال، لدخوله بيت النبي (صلى الله عليه وآله) بغير إذنه له في ذلك، وعلى غير اختيار منه له ورأي، فاستفهمه أمير المؤمنين (عليه السلام) لهذه الحال، فأخبره بما عرف الحكم فيه وأنه غير مباح دمه على كل حال .

ويجوز ويمكن أنْ يكون الحكم فيه مفوضاً إليه (عليه السلام) فلما استفهمه أمير المؤمنين (عليه السلام) بأن له حال التفويض إليه، فقال: (إن شاهدته بريئاً، فلك فيه الرأي، وإن اقتضت الحال التي تشاهدها منه قَتْلَه أو العفو عنه فذلك إليك، وقد فوضتُ ما فوض إليَّ إليك، فاعمل فيه بما تراه) .

وهذا ـ أيضاً ـ مما دل الله تعالى به الأنام على مشاكلة أمير المؤمنين لنبيه (صلوات الله عليهما وآلهما) في العصمة والكمال، ومشابهته له في

تدبير الدين والحكم في العباد .

ولو لم يقع الإطلاق في الأمر والاشتراط من أمير المؤمنين (عليه السلام) لما عرف ذلك، حسب ما بيناه .

والله الموفق للصواب .

فقال السائل: هذا قد فهمته، وهو كلام واضح البيان في معناه، فما القول في نقض شبه من قدمت ذكره في الضلال؟

فقلت له: ثبوته على الوجه الذي أوضحت، كافي في إبطال جميع تلك الشبهات، إذ يهي دعاوى مجردة من بيان، لجا أصحابها في التعلق بها إلى الاضطرار إليها، لعدم الحجة بما ذكرناه لهم فيها على زعمهم وتوهمهم الفاسد وظنهم المحال .

فإذا ثبت لمضمون الخبر من الأوجه الصحيحة ما أثبتناه، وكان في الامكان على ما ذكرناه، لم يكن للعدول عنه طريق إلا التحكم بالأماني الخائبات، والحمد لله .

فقال السائل: هو كذلك، ولا ينبغي للعاقل أن يظلم نفسه بمكابرة الحق واللجاج .

وبالله التوفيق، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين[١] .

---

١) رسالة حول خبر مارية: ١٦ ـ ٢٤ .

وفاتها

تُوفّيت (رضوان الله عليها) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخمس سنين[1] في شهر المحرم سنة ١٦هـ، ودُفنت بمقبرة البقيع[2].

---

١) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ١٣٩ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣١٠ برقم ١١٧٤١.

٢) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٢٩ ، الاستيعاب: ج ٤ ص ١٩١١ برقم ٤٠٩١ ، تاريخ مدينة دمشق: ج ٣ ص ٢٣٨ ، الإصابة: ج ٨ ص ٣١٠ برقم ١١٧٤١ ، مرآة الجنان: ج ١ ص ٦٢.

فِضَّة

خادمةٌ في بيت فاطمة

أحمد بن حسين العُبيدان

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

اللهم عجّل فَرَجَهُم

في كل مقام وفي كل مقال أكرر أنّ التاريخ أو المؤرّخين لم ينصفوا أهل العزّة والإباء، ولم يتُترك لهم في بين صفحات مستنداتهم إلاّ بعض الأسطر التي تُبئ عن ظلم تلك الطبقة الحاكمة والأقلام المأجورة المستشري في كل زاوية من زوايا العصور والأزمان، فهذه شخصيّة من الصحابة لم يرُق للقوم أن تطفو سمعتها أو يظهر لها اسمٌ بين الأصحاب والصحابيات، مع أنهم ذكروا أنّ الصحابي هو من شهد النبي (صلى الله عليه وآله) ، فكيف بمن خدمته وعاشت في بيته ردحاً من الزمن ! ولكن... لتبقى الغصة من القصة حتى يوم القصاص.

إن فضّة التي عاشت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بيته

وانتقلت إلى بيت فاطمة (عليه السلام) لهي نموذج من نماذج الكرامة النبوية، وسرّ من الأسرار الفاطمية، حيث حفظت لنا شيئاً من تراث بيت النبوة وبعض أحداث تلك الحقبة المباركة.

لقد بقيت فضّة سنداً ومعتمداً لدى جيلين عاشا العصر الذهبي والعهد المأساوي لأهل البيت (عليهم السلام) ، عاشت خادمة في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ترعى شؤون الدار ومن فيها، وعاشت خادمة وأختاً وراعية لشؤون سيدة النساء، أم أبيها (عليها السلام) ، ثم بقيت على العهد مع بيت علي (عليه السلام) ومن بعده الحسن والحسين (عليهما السلام) ، ولازمت عقيلة البيت الهاشمي زينب (عليها السلام) في طريقها من المدينة إلى كربلاء وفي طريقها من كربلاء إلى المدينة.

ولكن هذه المسيرة هي التي كفلت لها الحالتين: أن يتجاهلها قوم عن قصد سابق إصرار. وأن تُبقيها لنا مأساة فاطمة (عليها السلام) وتاريخ مظلوميّتها.

وحيث إن الحديث عنها شحيح، فسنقتصر هنا على ما توفّر؛ لنروي عنها بعض الأسطر ونحكي لها بعض المواقف، فننعش بها الذاكرة أكثر فأكثر.

ولقد رأيت مؤخّراً ـ بعد أن انتهيت من جمع وترتيب مادّة هذه الرسالة ـ عناوين كُتبت حول فضّة (رضي الله عنها) :

١ـ حضرت فضه سوانح (أوردو) ـ لم أعرف المؤلف ـ طبع في اداره علوم اسلامي صغرى، سلطان پريس، لاهور.

٢ـ حضرت فضه (أوردو) ـ محمد حسين سابقي.

٣ـ حضرت فضه (أوردو) ـ محمد ياورحسنين جعفري.

٤ـ دفتر خاطرات فضه كنيز حضرت زهرا (سلام الله عليها) ـ محمد رضا انصاري.

٥ـ داستان فضه كنيز حضرت زهرا ـ محسن ماجراجو.

٦ـ فضه خادم حضرت زهرا ، ابو الفضل هادي مَنش.

٧ـ فضة خادمة الزهراء ـ كريم جهاد الحساني .

٨ ـ نفحات من حياة فضّة خادمة فاطمة الزهراء ـ فوزية المرزوق.

وأنا هنا أفتخر بانضمامي إلى هذه القائمة في التذكير بشخصية فضة (عليها السلام) بمقدار ما تيسر من البيان المسطور في الكتب.

وسوف يكون الكتاب في فصلين:

الفصل الأول: ترجمة شخصية لفضّة.

الفصل الثاني: فضة، القصة الخالدة.

وفي هذا الفصل ترتيب تارريخي لما بين أيدينا من مواقف مشرّفة لها (رضي الله عنها) .

فعلى الله أتوكل وبه أستعين

الفصل الأول :

ترجمة شخصية لفضّة

اسمها

ليس هناك أي مصدر تعرض لترجمتها أو الحديث عنها وإنما فقط فلم يُذكر أكثر من اسمها، لكن ذكرها ابن الأثير بإيجاز فقال: فضة النوبية، جارية فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) ، وهو ما رواه أيضاً عن ابن عبّاس في قوله ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ : وقالت جارية يقال لها فضة، نوبيةٌ... الخ[1].

ومثله ابن حجر الذي قال: إن رسول الله أقدم فاطمة ابنته جارية اسمها فضة النوبية. ثم روى عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي، عن أبيه، عن علي: أنّ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم)

١ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج ٥ ص ٥٣٠ .

أخدم فاطمة ابنته جاريةً اسمها فضة النوبية[١].

ورُوي هذا أيضاً عن أبي عبد الله الصادق (صلوات الله عليه) ، قال: «**كانت لفاطمة (عليها السلام) جارية يقال لها: فضة**»[٢].

ومثله قاله رُواة ابن عساكر في تاريخه[٣]، ونقله أبو عبد الله القرطبي عن أهل التفسير[٤].

وعن أبي هريرة أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) هو مَن سمّاها فضّة[٥].

وأعزَبَ الطبري وأغرَبَ وطاول في إسفافه فذهب بها عريضة، فقال: كان لرسول الله بغلة اسمها فضة! فوهبها لأبي بكر[٦].

ولا نُعلّق هذه على السخافة.

١ـ الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٨ ص ٢٨١ برقم ١١٦٣٢ .

٢ـ شرح الأخبار: ج ٢ ص ٣٢٨ ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٣ .

٣ـ تاريخ مدينة دمشق: ج ٥١ ص ٢٦٥ .

٤ـ الجامع لأحكام القرآن: ج ١٩ ص ١٣٠ .

٥ـ مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٠ .

٦ـ تاريخ الطبري: ج ٣ ص ١٧٤ .

نسبها

كما لم يصل إلينا اسمها الحقيقي، أيضاً لم يصلنا اسم أبيها ولا ذُكر شيء عنها إلا ما نقله ابنا الأثير وحَجر ـ كما تقدّم ـ أنها نوبيّة.

وعلى خلاف هذا الرأي ـ من أنّها نُوبيّة ـ ما ذكره الحافظ البرسي (رحمه الله) الذي ذهب إلى أنّها ابنة ملك الهند[١].

وقال الفيروزآبادي: النُّوبة ـ بالضم ـ بلاد واسعة للسودان بجنوب الصعيد، منها بلال الحبشي[٢].

وعن ابن الوردي: بلاد النوبة في جنوبي مصر وشرقي النيل وغربية، وهي بلاد واسعة، وأهلها أمة عظيمة، وهم على دين النصرانية[٣].

وفاتها

كما لم يذكر التاريخ شيئاً وافياً عن فضّة وتاريخها ـ مع أنها كانت ملازمة لأهل البيت (عليهم السلام) ـ أيضاً لم ينقل لنا شيئاً عن وفاتها

١ـ مشارق أنوار اليقين: ص ١٢١ ، وعنه في بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٧٠ .

٢ـ القاموس المحيط: ج ١ ص ١٣٥ .

٣ـ رياض السالكين: ج ٤ ص ٢٢٤ .

وكيف توفيت، وكم كان عمرها.

مقامها ومرقدها

يُنسب إلى فضّة مقامان، أحدهما قبر والآخر لا يبدو كذلك، وهما:

المقام الأول: يقع في العراق في محلّة باب النجف إحدى محلاّت مدينة كربلاء المقدسة داخل زقاق متفرّع من شارع العباس (عليه السلام) ويسمّى زقاق (شير فضة) نسبة إلى المقام المذكور.

و (شير) كلمة فارسية تعني الحنفية (الصنبور) أو الأسد، ولعل سبب اختيار هذا الموقع وتسميته بهذا الاسم الفارسي راجع إلى: كون كربلاء كان يسكنها الكثير من الإيرانيين مُجاورةً أو طلباً للعلم، حتى نهاية السبعينات من العقد المنصرم، حيث قامت حكومات البعث المتعاقبة بإخراجهم منها.

وقيل بأن هذه المكان هي التي كان الأسد رابض فيها فأتته فضّة وكلمته في شأن جثّة الإمام (عليه السلام) كما في الرواية، ولكن هذا لا دليل عليه سوى تناقل الأجيال، والله أعلم.

والمقام الثاني: وهو مرقد فضّة، ويقع في بلاد الشام في مقبرة الباب الصغير في دمشق، حيث قيل بأنّها رجعت إلى الشام مع العقيلة زينب (عليها السلام) وبقيت هناك حتى توفيت (رضي الله عنها) .

الفصل الثاني:

فضة، القصة الخالدة

اللهم بارك لنا في فضّتنا

عن عاصم بن شريك، عن أبي البختري، عن أبي عبد الله الصادق، عن آبائه (عليهم السلام) ، قال: «أتى أمير المؤمنين (عليه السلام) منزل عائشة، فنادى: "يا فضّة ائتينا بشيء من ماء نتوضأ به".

فلم يجبه أحد، ونادى ثلاثاً فلم يجبه أحد، فولّى عن الباب يُريد منزل الموفقة السعيدة الحوراء الإنسية فاطمة (عليها السلام) ، فإذا هو بهاتف يهتف ويقول: "يا أبا الحسن، دونك الماء فتوضأ به".

فإذا هو بإبريق من ذهب مملوء ماء عن يمينه، فتوضأ، ثم عاد الإبريق إلى مكانه.

فلما نظر إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: "يا علي، ما هذا الماء الذي أراه يقطر كأنه الجمان ؟".

قال: " بأبي أنت وأمي، أتيت منزل عائشة فدعوت فضّة تأتينا بماء للوضوء، ثلاثاً، فلم يجبني أحد، فولّيت، فإذا أنا بهاتف يهتف وهو يقول: يا (عليٌّ، دونك الماء) . فالتفت فإذا أنا بإبريق من ذهب مملوء ماء" .

فقال: "يا علي، تدري من الهاتف؟ ومن أين كان الإبريق؟ "

فقال: " الله ورسوله أعلم" .

فقال (صلى الله عليه وآله) : "أما الهاتف فحبيبي جبرئيل (عليه السلام) ، وأمّا الإبريق فمن الجنّة، وأمّا الماء فثلث من المشرق، وثلث من المغرب، وثلث من الجنة" .

فهبط جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا رسول الله، الله يقرئك السلام ويقول لك: "أقرى علياً السلام مني، وقل: إنّ فضّة كانت حائضاً" .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : **"منه السلام، وإليه يردُّ السلام، وإليه يعود طيب الكلام".**

ثم التفت إلى علي (عليه السلام) فقال: "حبيبي علي، هذا جبرئيل أتانا من عند رب العالمين، وهو يقرئك السلام ويقول: إنّ فضّة كانت حائضاً" .

فقال علي (عليه السلام) : "اللهم بارك لنا في فضتنا"»[1] .

١ـ الثاقب في المناقب: ص ٢٨٠ ـ ٢٨٢ الباب الثالث ح ١٢ .

أقول: روى شبيهاً بهذه الحادثة في مضمونها الموفّق بن أحمد الخوارزمي، عن أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) صلاة العصر وأبطأ في ركوعه في الركعة الأولى حتى ظننا أنه قد سها وغفل، ثم رفع رأسه فقال: «**سمع الله لمن حمده**» ، ثم أوجز في صلاته، وسلّم، ثم أقبل علينا بوجهه كأنّه القمر ليلة البدر في وسط النجوم، ثم جثا على ركبتيه وبسط قامته حتى تلألأ المسجد بنور وجهه، ثم رمى بطرفه إلى الصف الأول يتفقد أصحابه رجلاً رجلاً، ثم رمي بطرفه إلى الصف الثاني ثم رمى بطرفه إلى الصف الثالث يتفقدهم رجلاً رجلاً، ثم كثرت الصفوف على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ثم قال: «**ما لي لا أرى ابن عمى علي بن أبي طالب؟ يا بن عمى**» .

فاجابه علي (عليه السلام) من آخر الصفوف وهو يقول: «**لبيك لبيك يا رسول الله**» .

فنادى النبي بأعلى صوته: «**ادن منى يا علي**» .

فمازال علي يتخطّى أعناق المهاجرين والأنصار حتى دنا المرتضى من المصطفى، فقال له النبي: «**ما الذي خلّفك عن الصف الأول؟**» .

قال: «**شككت أنّي على غير طهر، فأتيت منزل فاطمة فناديت: يا حسن، يا حسين، يا فضة . فلم يجبني أحد!! فإذا بهاتف يهتف بي من ورائي وهو ينادى: "يا أبا الحسن، يا بن عم النبي التفت".**

فالتفت فإذا أنا بسطل من ذهب وفيه ماء وعليه منديل، فأخذت المنديل ووضعته على منكبي الأيمن وأومأت إلى الماء فإذا الماء يفيض على كفّي، فتطهّرت فأسبغت الطهر، ولقد وجدته في لين الزبد وطعم الشهد ورائحة المسك، ثم التفت ولا أدرى من وضع السطل والمنديل، ولا أدرى من اخذه!!».

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) في وجهه وضمّه إلى صدره فقبّل ما بين عينيه، ثم قال: «**يا أبا الحسن، ألا أبشّرك أنّ السطل من الجنة، والماء والمنديل من الفردوس الأعلى، والذي هيّأك للصلاة جبرئيل، والذي مندلك ميكائيل. والذي نفسُ محمدٍ بيده، ما زال إسرافيل قابضاً على ركبتي بيده حتى لحقتَ معي الصلاة، أ فيلوموني الناس على حبك والله تعالى وملائكته يحبّونك فوق السماء؟**»[1].

فاطمة (عليها السلام) تحتاج لخادمة

*** قصة زواج فاطمة**

قال أنس: أقبل علي عليه السلام فتبسم النبي (صلى الله عليه وآله) ثم قال: «**يا علي، إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة، فقد زوجكها على أربعمائة**

١ـ المناقب: ص ٣٠٤ ـ ٣٠٦ ح ٣٠٠ .

مثقال فضة إن رضيت، فقال علي عليه السلام: قد رضيت يارسول الله... فقال رسول الله: بارك الله عليكما وفيكما وأسعدكما وأخرج منكما الكثير الطيّب» .

قال أنس: فوالله لقد خرج منهما الكثير الطيّب [١].

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) : لما زوّج رسول الله فاطمة من علي، أتاه أناس من قريش فقالوا: إنك زوّجت علياً بمهر قليل؟!

فقال: «**ما أنا زوّجت علياً، ولكن الله زوَّجه ليلة أسري بي إلى السماء، فلمّا صرت عند سدرة المنتهى أوحى الله إلى السدرة: أن انثري ماعليك. فنثرت الدر والجوهر والمرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن، فهن يتهادينه ويتفاخرن به ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد**» [٢].

*** أول مولود لفاطمة**

ولما أن تزّجا (صلوات الله عليهما) ـ وكان ذلك في بداية السنة الثانية من الهجرة ولها من العمر تسع سنين ـ بقيت تخدم نفسها راضية

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٣٥١ ، كشف الغمة: ج ١ ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ، ذخائر العقبى: ص ٤١ ، كفاية الطالب: ص ٢٩٨ باب ٧٨ .

٢ـ الأمالي (للطوسي) : ص ٢٥٧ المجلس ١٠ ح ٢ ، دلائل الإمامة: ص ١٠٠ .

قانعة كما هو ديدنها، حتى أنجب أول مولود لها، فشقّ عليها أنْ تقوم بأعمال البيت وهي لاتزال بعد شابّة، ولم يكن عند علي (عليه السلام) ما يشتري به خادمة تُعينها على شؤون بيتها وتربية مولودها الجديد.

يقول الأوزاعي: لقد طحنت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) حتى مجُلت يداها وعطبت الرحى في يدها[1].

١ـ حلية الأولياء: ج ١ص ٢١٨ في ذكر النساء الصحابيات .

وفيما يُناسب المقام، روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٦٦ باب ٨١ (علة تسبيح فاطمة (عليها السلام)) : عن أبي الورد بن ثمامة، عن علي (عليه السلام) قال لرجل من بنى سعد: «**ألا أحدثك عنى وعن فاطمة؟ ... ـ إلى قوله ـ فقلت لها لو أتيت أباك فسألتيه خادما يكفيك حرما أنت فيه من هذا العمل.**

فأتت النبي (صلى الله عليه وآله) فوجَدت عنده حداثا، فاستحت وانصرفت، فعلم النبي (صلى الله عليه وآله) أنّها جاءت لحاجة، قال: فغدا علينا ونحن في لفاعنا، فقال: السلام عليكم يا أهل اللفاع، فسكتنا واستحيينا لمكاننا... فخشينا إنْ لم نرد عليه أنْ ينصرف، وقد كان يفعل ذلك... فقلت: وعليك السلام ــ يا رسول الله ــ ، ادخل.

فلم يعد أنْ جلس عند رؤوسنا، فقال: يا فاطمة، ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟

←

وفي الصحيحين: أن علياً (عليه السلام) قال : اشتكي مما اندى بالقرب.

فقالت فاطمة (عليها السلام) : والله اني اشتكي يدي مما طحى بالرحى .

وكان عند النبي (صلى الله عليه وآله) أسارى، فأمرها علي (عليه السلام) أن تطلب من النبي خادماً.

فدخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) وسلّمت عليه ورجعت، فقال أمير المؤمنين: مالك؟

قالت: والله ما استطعت أن أكلم رسول الله من هيبته.

➔

قال: فخشيت إنْ لم نُجبه أنْ يقوم، قال: فأخرجت رأسي فقلت: أنا ــ والله ــ أخبرك يا رسول الله، إنّها استقت بالقربة حتى أثّر في صدرها، وجرت بالرحا حتى مجُلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دَكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرماً أنت فيه من هذا العمل.

قال: أفلا أعلّمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعاً وثلاثين.

قال: فأخرجت فاطمة (عليها السلام) رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله، ورضيت عن الله ورسوله، ورضيت عن الله ورسوله» .

فانطلق عليٌ معها إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ، فقال لهما: جاءت بكما حاجة ؟

فقال علي (عليه السلام): مجاراتهما .

فقال: لا، ولكني أبيعهم وأنفق أثمانهم على أهل الصّفة.

وعلّمها تسبيح الزهراء(١).

فدخل رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) على فاطمة وعليها كساء من جلد الإبل، وهي تطحن بيدها، وتُرضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) لمّا أبصرها، فقال: «**يا بنتاه ! تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقد أنزل الله عليّ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾(٢)**».

فقالت (صلوات الله عليها) : «**يا رسول الله، الحمد الله على نعمائه والشكر لله على آلائه**».

فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**يا فاطمة، والذي بعثني بالحق، إنّ في المسجد أربعمائة رجل ما لهم طعام ولا ثياب، ولولا خشيتي خصلةً لأعطيك ما سألت. يا فاطمة، إنّي لا أريد أنْ ينفكّ عنك أجرك إلى الجارية، وإنّي أخاف أنْ يخصمك علي بن أبي**

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١١٩ .

٢ـ الكشف والبيان: ج ١٠ ص ٢٢٥ ، شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٤٤٥ .

طالب يوم القيامة بين يدي الله (عز وجل) إذا طلب حقه منك» . ثم علّمها صلاة التسبيح.

فقال أمير المؤمنين: «**مضيتِ تريدين من رسول الله الدنيا فأعطانا الله ثواب الآخرة**» .

قال أبو هريرة: فلمّا خرج رسول الله من عند فاطمة أنزل الله على رسوله ﴿**وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا..**﴾[1]، يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة، ﴿**ابْتغَاءَ**﴾ يعني طلب، ﴿**رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ**﴾ عني رزقاً من ربك، ﴿**تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً**﴾ يعني قولاً حسناً . فلما نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) جارية إليها للخدمة وسمّاها فضة[2].

فضّة في بيت فاطمة (صلوات الله عليها)

لما دخلت فضّة بيت مخدومتها الجديد لم يدُر في خُلدها أنّا ستُعامل بخلاف ما كانت عليه في بيت مخدومها السابق، فقد دخلت بيتاً هو نسخة مطابقة للبيت الذي خرجت منه، فقد كانت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمسمّى الخادمة إلاّ أنها في أعلى مقامات المرأة

١ـ سورة الإسراء، الآية ٢٨ .

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢٠ .

الإنسانة، وما هذا بعجيب أن تكون فضّة تحضى بهذه المعاملة الإنسانية المنقطعة النظير، كيف وفاطمة بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فعن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن علي [(صلوات الله عليهم)] أنّ رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) أخدَم فاطمة ابنته جاريةً اسمها فضة النوبية وكانت تُشاطرها الخدمة، فعلّمها رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) دعاءً تدعو به، فقالت لها فاطمة: «**أتعجنين أو تخبزين؟**» .

فقالت: بل أعجِنُ يا سيدتي وأحتطب.

فذهبت واحتطبت وبيدها حزمة، وأرادت حملها فعجزت، فدعت بالدعاء الذي علمها وهو «**يا واحد ليس كمثله أحد تميت كل أحد وتفنى كل أحد وأنت على عرشك واحد ولا تأخذه سنة ولا نوم**» ، فجاء أعرابي كأنّه من أزد شنوءة[١] فحمل الحزمة إلى باب فاطمة[٢].

يقول سلمان (رضي الله عنه) : خرجت مع رسول الله ذات يوم وأنا أريد الصلاة، فحاذيت باب علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإذا أنا بهاتف من داخل الدار وهو يقول: اشتد صداع رأسي، وخلا بطني،

١ـ يعني من قبيلة الأزد، وينتسبون إلى أزد شَنُوءة، هو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، من أهل اليمن.

٢ـ الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٨ ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ برقم ١١٦٣٢ .

ودبرت كفّاي من طحن الشعير، فمضّني[١] القول مضّاً شديداً، فدنوت من الباب فقرعته قرعاً خفيفاً، فأجابتني فضة جارية فاطمة (عليهما السلام)، فقالت: من هذا؟

فقلت: أنا سلمان ابن الإسلام.

قالت: وراءك يا أبا عبد الله؛ فإنّ ابنة رسول الله من وراء الباب عليها اليسير من الثياب.

فأخذتُ عباءتي فرميت بها داخل الباب فلبستها فاطمة (عليها السلام) ثم قالت: «**يا فضة، قولي لسلمان يدخل، فإن سلمان منّا أهل البيت ورب الكعبة**».

فدخلت، فإذا أنا بفاطمة جالسة وقدّامها رحىً تطحن بها الشعير، وعلى عمود الرحى دمٌ سائل قد أفضى إلى الحجر، فحانت منّي التفاتة فإذا أنا بالحسن بن علي في ناحية من الدار يتضور (يتضرّع) من الجوع، فقلت: جعلني الله فداك يا ابنة رسول الله، قد دبرت كفّاك من طحن الشعير وفضّةُ قائمة!

فقالت: «**نعم يا أبا عبد الله، أوصاني حبيبي (أبي) رسول الله أنْ تكون الخدمة لها يوم ولي يوم، فكان أمس يوم خدمتها، واليوم يوم خدمتي**».

١ـ المَضُّ: شدّة الألم والوجع، والحرقة في القلب.

قال سلمان: فقلت: جعلني الله فداك، إنّي مولى عِتَاقة .

فقالت: «**أنتَ منا أهل البيت**» .

قلت: فاختاري إحدى الخصلتين: إما أنْ أطحن لك الشعير، أو أسكت لك الحسن.

قالت: «**يا أبا عبد الله، أنا أسكته؛ فإنّي أرفق، وأنت تطحن الشعير**» .

قال: فجلست حتى طحنت جزء من الشعير، فإذا أنا بالإقامة، فمضيت حتى صلّيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) . فلما فرغت من الصلاة أتيت علي بن أبي طالب وهو بيمْنةٍ (بميمنة) من رسول الله فجذبتُ رداءه وقلت: أنت ههنا وفاطمة قد دَبرت كفّاها من طحن الشعير!!

فقام وإنّ دموعه لتنحدر على لحيته، وإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لينظر إليه، حتى خرج من باب المسجد، فلم يمكث إلاّ قليلاّ فإذا هو قد رجع يتبسم من غير أنْ تستبين أسنانه.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**يا حبيبي خرجت وأنت باك ورجعت وأنت ضاحك؟**» .

قال: «**نعم، بأبي أنت وأمي، دخلت الدار وإذا فاطمة نائمة مستلقية لقفاها، والحسن نائم على صدرها، وقدامها الرحى تدور من غير يد**» .

فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم قال: «**يا علي، أما علمت أن لله ملائكــةً سائرةً في الأرض يخدمون محمداً وآل محمد إلــى أنْ تقوم الساعة؟**»[١].

وكيف لا تحظى فضة بهذه المعاملة من فاطمة (عليها السلام) وقد كان أبوها (صلى الله عليه وآله) على أعلى المراتب من الخُلق وحُسن السيرة في تعامله مع سائر أصحابه، فكيف مع من هو في موقف الضعف ومن هو مأمور بخدمته. وقد روي أنه (صلى الله عليه وآله) كان في سفر، فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله، علي ذبحها، وقال آخر: علي سلخها، وقال آخر: علي طبخها . فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**وعلي جمع الحطب !**» ، فقالوا: يا رسول الله، نحن نكفيك، فقال: «**قد علمت أنكم تكفوني، ولكني أكره أن أتميز عليكم، فإنّ الله يكره من عبده أنْ يراه متميزاً بين أصحابه**» وقام فجمع الحطب[٢].

ورُوي أمير المؤمنين (عليه السلام) أتى سوق الكرابيس فإذا هو برجل وسيم فقال: «**يا هذا، عندك ثوبان بخمسة دراهم؟**» .

فوثب الرجل فقال: نعم يا أمير المؤمنين. فلما عرفه مضى عنه

١ـ دلائل الإمامة: ص ١٣٩ ـ ١٤١ ، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٣٠ ح ٦ .

٢ـ إمتاع الأسماع: ج ٢ ص ١٨٨ ، الوافي بالوفيات: ج ١ ص ٧١ .

وتركه، فوقف على غلام فقال له: «**يا غلام، عندك ثوبان بخمسة دراهم؟**» .

قال: نعم عندي ثوبان، أحدهما أخير من الآخر، واحدٌ بثلاثة والآخر بدرهمين.

قال: «**هلمهما**» ، فقال: «**يا قنبر، خذ الذي بثلاثة**» .

قال: أنت أولى به يا أمير المؤمنين، تصعد المنبر وتخطب الناس.

فقال: «**يا قنبر، أنت شابٌ، ولك شرة الشباب، وأنا أستحيي من ربي أنْ أتفضل عليك؛ لأني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (ألبسوهم مما تلبسون، وأطعموهم مما تأكلون)** » .

ثم لبس القميص ومد يده في رِدْنِه فإذا هو يفضل عن أصابعه، فقال: «**يا غلام، اقطع هذا الفضل**» فقطعه.

فقال الغلام: هلمّه أكفه يا شيخ.

فقال: «**دعه كما هو فإن الأمر أسرع من ذلك**»[1].

فضّة وما عندها من العلوم الغريبة

قال الحافظ رضي الدين البرسي (رحمه الله) : لما جاءت إلى بيت الزهراء (عليها السلام) ودخلت بيت النبوة ومعدن الرحمة ومنبع العصمة

١ـ الغارات: ج ١ ص ١٠٦ ، روضة الواعظين: ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

ودار الحكمة وأم الأئمة، لم تجد هناك إلاّ السيف والدرع والرحى، وكانت فضّة بنت ملك الهند[١]، وكان عندها ذخيرة من الإكسير، فأخذت قطعة من النحاس وألانتها وجعلتها على هيئة سمكة وألقت عليها الدواء وصبغتها ذهباً.

فلما جاء أمير المؤمنين (عليه السلام) وضعتها بين يديه، فلمّا رآها قال: «**أحسنت يا فضة، لكن لو أذنبت الجسد لكن الصبغ أعلى والقيمة أغلى**» .

فقالت: يا سيدي، أتعرف هذا العلم؟

فقال: «**نعم، وهذا الطفل يعرفه**» ، وأشار إلى الحسن (عليه السلام) ، فجاء وقال كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) .

ثم قال لها أمير المؤمنين: «**نحن نعرف أعظم من هذا**» ، ثم أومى بيده، وإذا عنق من ذهب وكنوز سائرة، فقال: «**ضعيها مع أخواتها**» ، فوضعتها فسارت[٢].

شريكة فاطمة (عليها السلام) في عيشها

كما اقتسمت فضّة مع فاطمة (عليها السلام) خدمة البيت، أيضاً

١ـ وقد عَرفتَ أنّها كانت نوبية ولم تكن هندية .

٢ـ مشارق أنوار اليقين: ص ١٢١ .

شاركتها بعض ـ بل أغلب ـ مفاصل حياتها وشظف العيش وصعوبة المعيشة، وفي رخائها وصعوبتها، ومن ذلك: ما ورد في قصّة نزول سورة هل أتى:

فعن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) ، في قوله (عز وجل) : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾[1]، قال:

«مرض الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما صبيان صغيران، فعادهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه رجلان[2]، فقال أحدهما: يا أبا الحسن، لو نذرت في ابنيك نذراً إن الله عافاهما .

فقال: أصوم ثلاثة أيام شكرا لله (عزّ وجل) ، وكذلك قالت فاطمة (عليها السلام) ، وقال الصبيان: ونحن أيضاً نصوم ثلاثة أيام، وكذلك قالت جاريتهم فضة .

فألبسهما الله عافية، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام . فانطلق علي (عليه السلام) إلى جارٍ له من اليهود يُقال له شمعون يعالج الصوف، فقال: هل لك أن تعطيني جزّةً من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلاثة أصوع من شعير؟

١ـ سورة الإنسان، الآية ٧ .

٢ـ في مناقب الإمام أمير المؤمنين (للكوفي) : ج ١ ص ١٧٨ : عن ابن عباس أنّهما أبو بكر وعمر، والقائل هو عمر.

قال: نعم. فأعطاه، فجاء بالصوف والشعير، وأخبر فاطمة (عليها السلام) فقبلت وأطاعت، ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف، ثم أخذت صاعاً من الشعير، فطحنته وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد قرص.

وصلى علي (عليه السلام) مع النبي (صلى الله عليه وآله) المغرب، ثم أتى منزله، فوضع الخِوان وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرها علي (عليه السلام) إذا مسكين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة . فوضع اللقمة من يده، ثم قال:

فــاطم ذات المجــد واليقــين يــا بنــت خيــر النــاس أجمعــين

أمــا تــرين البــائس المــسكين جـــاء إلـــى البـــاب لـــه حنـــين

يـــشكو إلـــى الله ويـــستكين يـــشكو إلينـــا جائعـــا حـــزين

كـــل امـــرئ بكـــسبه رهـــين مـــن يفعـــل الخيـــر يقـــف ســـمين

موعـــده فـــي جنـــة نعـــيم حرمهـــا الله علـــى الـــضنين

وصاحب البخل يقـف حـزين تهـــوي بـــه النـــار إلـــى ســـجين

شـــرابه الحمـــيم والغـــسلين

فأقبلت فاطمة (عليها السلام) تقول:

أمرك سمع يا بن عـم وطاعـة مـــا بـــي مـــن لـــؤم ولا وضـــاعة

غــذيت باللــب وبالبراعــة أرجــو إذا أشــبعت مــن مجاعــة
أن ألحــق الأخيــار والجماعــة وأدخــل الجنــة فــي شــفاعة

وعمدت إلى ما كان على الخِوان فدفعته إلى المسكين، وباتوا جياعاً، وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلاّ الماء القراح .

ثم عمدت إلى الثلث الثاني من الصوف فغزلته، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد قرص، وصلى علي (عليه السلام) المغرب مع النبي (صلى الله عليه وآله) ، ثم أتى منزله، فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرها علي (عليه السلام) إذا يتيم من يتامى المسلمين، قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة .

فوضع علي (عليه السلام) اللقمة من يده، ثم قال:

فــاطم بنــت الــسيد الكــريم بنــت نبــي لــيس بــالزنيم
قــد جاءنــا الله بــذا اليتــيم مــن يــرحم اليــوم فهــو رحــيم
موعــده فــي جنــة النعــيم حرمهــا الله علــى اللئــيم
وصاحب البخــل يقــف ذمــيم تهــوي بــه النــار إلــى الجحــيم
شــرابها الــصديد والحمــيم

فأقبلت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول:

فـــسوف أعطيــه ولا أبـــالي وأؤثـــــر الله علـــــى عيـــــالي

أمــسوا جياعــا وهــم أشـبالي أصـــغرهما يقتـــل فـــي القتـــال

بكـــربلاء يقتـــل باغتيـــال لقاتليـــه الويـــل مـــع وبـــال

يهوي فـي النـار إلـى سـفال مـــصفد اليـــدين بـــالاغلال

كبولــه زادت علــى الأكبــال

ثم عمدت فأعطته جميع ما على الخوان، وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلاَّ الماء القراح، وأصبحوا صياماً.

وعمدت فاطمة (عليها السلام) فغزلت الثلث الباقي من الصوف، وطحنت الصاع الباقي وعجنته، وخبزت منه خمسة أقراص، لكل واحد قرص، وصلّى علي (عليه السلام) المغرب مع النبي (صلى الله عليه وآله) ، ثم أتى منزله، فقُرِّب إليه الخِوان، وجلسوا خمستهم، فأول لقمة كسرها علي (عليه السلام) إذا أَسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا !

فوضع علي (عليه السلام) اللقمة من يده، ثم قال :

فــاطم يــا بنــت النبــي أحمــد بنـــــت النبـــــي ســـــيد مـــــسود

قد جاءك الأسـير لـيس يهتـد مكـــــبلاً فـــــي غلـــــه مقيـــــد

يشكو إلينا الجـوع قـد تقـدد مـن يطعـم اليـوم يجـده فـي غـد

عنـد العلـي الواحـد الموحـد   مـا يـزرع الـزارع سـوف يحـصد

فـأعطني لا تجعليـه ينكـد   حتـى تجـازى بالـذي تنفـذ

فأقبلت فاطمة (عليها السلام) وهي تقول:

لم يبق مما كـان غيـر صـاع   قـد دبـرت كفـي معـه الـذراع

شـبلاي والله همـا جيـاع   يـا رب لا تتركهمـا ضـياع

أبوهمـا للخيـر ذو اصـطناع   عبـل الـذراعين طويـل البـاع

ومـا علـى رأسـي مـن قنـاع   إلا عبـا نـسجتها بـصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه، وباتوا جياعاً، وأصبحوا مفطرين وليس عندهم شيء .

قال شعيب في حديثه: وأقبل عليٌ بالحسن والحسين (عليهما السلام) نحو رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهما يرتعشان كالفِراخ من شدّة الجوع، فلما بصر بهم النبي (صلى الله عليه وآله) قال: يا أبا الحسن، شدّ ما يسوءني ما أرى بكم. انطلق إلى ابنتي فاطمة.

فانطلقوا إليها وهي في محرابها، قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ضمها إليه وقال: وا غوثاه بالله، أنتم منذ ثلاثٍ فيما أرى !

فهبط جبرئيل (عليه السلام) فقال : يا محمد، خذ ما هيّأ الله لك في أهل بيتك . قال: وما آخذ يا جبرئيل؟

قال : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ...﴾ ، حتى إذا بلغ ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾ .

وقال الحسن بن مهران في حديثه : فوثب النبي (صلى الله عليه وآله) حتى دخل منزل فاطمة (عليها السلام) فرأى ما بهم فجمعهم، ثم انكب عليهم يبكي ويقول : أنتم منذ ثلاث فيما أرى، وأنا غافل عنكم ! فهبط جبرئيل (عليه السلام) بهذه الآيات ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً﴾ ، قال: هي عين في دار النبي (صلى الله عليه وآله) تفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وجاريتهم...»[1].

رُواة هذه الحادثة

رواها أبو صالح، ومجاهد، والضحاك، والحسن ، وعطاء، وقتادة ، ومقاتل، والليث، وابن عباس، وابن مسعود، وابن جبير، وعمرو بن شعيب، والحسن بن مهران، والنقّاش، والقشيري، والثعلبي، والواحدي في تفاسيرهم، وصاحب أسباب النزول، والخطيب المكي في الأربعين،

١ـ الأمالي (للصدوق) : ص ٣٢٩ ـ ٣٣٣ المجلس ٤٣ ح ١٣ ، روضة الواعظين: ص ١٦٠ .

وأبو بكر الشيرازي في (نزول القرآن في أمير المؤمنين)، والأشنهي في (اعتقاد أهل السنة)، وأبو بكر محمد بن أحمد بن الفضل النحوي في (العروس في الزهد)، وروى أهل البيت (عليهم السلام) عن الأصبغ بن نباتة وغيره، عن الباقر (عليه السلام) [١]. واختصرها ابن الأثير[٢].

غُصّة في حلق من لم يُدرك القِصة

قال القرطبي: قال أهل التفسير: نزلت في علي وفاطمة (رضي الله عنهما) وجارية لهما اسمها فضة.

قلت: والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلاً حسناً، فهي عامة. وقد ذكر النقّاش والثعلبي والقُشيري وغير واحد من المفسرين في قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديثاً لا يصح ولا يثبت!! رواه ليث عن مجاهد عن ابن عباس... ورواه جابر الجعفي عن قنبر مولى علي[٣].

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٤٦ ـ ١٤٧.

٢ـ أسد الغابة: ج ٥ ص ٥٣٠ ـ ٥٣١.

٣ـ الجامع لأحكام القرآن: ج ١٩ ص ١٣٠ ـ ١٣١.

شرف الخدمة وشرافة المنزلة

لقد أصبحت فضّة ليس فقط خادمة في بيت فاطمة (عليها السلام) بل واحدة من أهل ذاك البيت الطاهر، لا تكاد تتميّز عنهم، فقد نُقل أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ليلة من ليالي شهر رمضان، وفي اليوم التالي دعته فاطمة (عليها السلام) لتناول الإفطار عندها كما تناول الإفطار عند علي (عليه السلام) ، ثم دعاه الحسن (عليه السلام) ، ثم الحسين (عليه السلام) ، فقبل دعوتهما.

فلما أن أراد النبي (صلى الله عليه وآله) أنْ يخرج، جاءته فضّة وقالت: فداك نفسي يا رسول الله، كما قبل دعوة ساداتي فاقبل دعوتي. فأجابها رسول الله (صلى الله عليه وآله) : نعم يا جارية ابنتي فاطمة.

فلمّا فرغ النبي (صلى الله عليه وآله) من صلاة المغرب في اليوم الخامس همّ بالذهاب إلى بيته، فنزل جبرئيل (عليه السلام) وقال له بعد أنْ أبلغه السلام من الله (عزّ وجلّ) : إنّ الله يأمرك أن تذهب إلى بيت فضّة قبل أن تذهب إلى بيتك؛ لأنها تنتظرك على باب بيت فاطمة بقلب حزين[1].

وهذه القصة ـ مع ضعفها وغرابتها وانفراد كتابٍ متأخر بها ـ تظهر

١ـ فضة خادمة الزهراء: ص ٧٣ عن كتاب حضرت فضه (للسابقي) : ص ٥ ـ ٦.

لنا ما نالته فضّة من المنزلة والمقام عند أهل البيت (عليهم السلام) .

في خدمة أمير المؤمنين (عليه السلام)

* رُوي عن سويد بن غفلة قال: دخلت على علي (عليه السلام) القصر (الكوفة) فوجدته جالساً وبين يديه صُحيفة فيها لبن حازِرٌ[1]، أجد ريحه من شدة حموضته، وفي يديه رغيف، أرى قشار الشعير في وجهه، وهو يكسر بيده أحياناً، فإذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه، فقال: **«ادنُ فأصبْ من طعامنا هذا»** .

قلت: إنّي صائم.

فقال: **«سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (من منعه الصيام من طعام يشتهيه، كان حقاً على الله أنْ يُطعمه من طعام الجنّة ويَسقيه من شرابها) »**.

قال: فقلت لجاريته وهي قائمة بقرب منه: ويحك يا فضة، ألا تتّقين الله في هذا الشيخ، ألا تنخلون له طعاماً مما أرى فيه من النخالة !!

فقالت: لقد تقدّم إلينا أنْ لا ننخل له طعاماً.

قال: **«ما قلتَ لها؟»** . فأخبرته.

قال: **«بأبي وأمي من لم يُنخل له طعامٌ ولم يَشبع من خُبز البُر**

١ـ الحازر: الحامض جداً .

ثلاثة أيام حتى قبضه الله (عزّ وجل) »[1].

وقد رُويت هذه الحادثة بألفاظ متقاربة وكلمات قريبة[2].

* وروى البلاذري عن الأسود بن قيس قال: كان عليٌ يُطعم الناس بالكوفة بالرحبة، فإذا فرغ أتى منزله فأكل.

فقال رجل من أصحابه: قلت في نفسي: أظنّ أمير المؤمنين يأكل في منزله طعاماً أطيب من طعام الناس، فتركت الطعام مع العامة، ومضيت معه، فقال: «أتغديت؟»

قلت: لا .

قال: «**فانطلق معي**».

فمضيت معه إلى منزله فنادى: «**يا فضّة**» .

فجاءت خادم سوداء !! فقال: «**غدّينا**» .

فجاءت بأرغفة وبجرّة فيها لبن، فصبّتها في صَحفة وثَرَدَتْ الخبز .

قال: فإذا فيه نخالة، فقلت: يا أمير المؤمنين! لو أمرت بالدقيق فنُخل.

فبكى، ثم قال: «**والله ما علمت أنّه كان في بيت رسول الله (صلَّى**

١ـ الغارات (للثقفي) : ج ١ – ص ٨٦ ـ ٨٨ وأيضاً ج ٢ ص ٧٠٦ ـ ٧٠٧.

٢ـ انظر: مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ، كشف الغمة: ج ١ ص ١٦٢ ـ ١٦٣ ، إرشاد القلوب: ج ٢ ص ٢١٥ ، المناقب (للخوارزمي) : ص ١١٨ ـ ١١٩ ح ١٣٠ .

الله عليه [وآله] وسلم) منخل قط»[١].

من مواقفها المُشرّفة

ومن خلال تربيتها في بيت الوحي، التزمت فضّة بقول الحق ومقارعة الباطل، متّخذة من ذلك موقف قوّة، متجرّدة عن الضعف والتخاذل، فقد روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنه لمّا أتى القوم ـ بعد اجتماعهم في السقيفة ـ إلى بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) يناشدونه البيعة، قال له عمر: اخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون من البيعة لأمر أبي بكر، فما لك أن تخرج عمّا اجتمعنا عليه، فإنْ لم تفعل قتلناكَ.

قالت له فضة جارية فاطمة (عليها السلام) : إنّ أمير المؤمنين عنكم مشغول، والحق له لو أنصفتموه واتّقيتم الله ورسوله.

فوسبها عمر، وجمع الحطب الجزل على النار؛ لإحراق أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب ورقية وأم كلثوم وفضة،

١ـ أنساب الأشراف: ج ٢ ص ١٨٧ ح ٢٢٩.

فأضرموا النار على الباب[١].

بعد الهجوم على بيت فاطمة

كانت فضّة حاضرة مع فاطمة (عليها السلام) لا تفارقها، تصبّرها وتواسيها في فقد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ولما أنّ هجم القوم على بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) وأرادوا إحراقه، ما لبثت فاطمة أنْ خرجت إليهم لتمنعهم عمّا هم عازمون عليه؛ لعلّهم يستحيون منها كونها امرأة، وأنّها بنت نبيهم الذي لم تبرد بعدُ حرارة فقده، ولكن على خلاف ما كانت ترجوه، جاء الرجل فركل الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب متترسة به، وسمعها وقد صرخت صرخة حسبها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت: «**يا أبتاه، يا رسول الله، هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك !! آه يا فضة إليك فخذيني فقد والله قتل ما في أحشائي من حمل...**»[٢].

١ـ مختصر بصائر الدرجات: ص ١٩٢، الهداية الكبرى: ص ٤٠٦ في ضمن ما يكون من في الرجعة، وما تقصّه فاطمة (عليها السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله) مما جرى عليها وعلى بعلها وأولادها من الظلم.

٢ـ بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٢٣٤ من حديث ١٥١ عن دلائل الإمامة: ج ٢ لم يطبع بعدُ.

عند وفاة فاطمة (عليها السلام) وتغسيلها

لقد نالت فضّة من الشرف وعظيم المزلة أنّ كانت وادة ممن أرادت أن يكونوا على علم بأمر وفاتها وممن يحضر على جنازتها حين تغسيلها، فلقد أوصت أمير المؤمنين (عليه السلام) بذلك فيما أوصته به، ولذا لم يميّز أمير المؤمنين (عليه السلام) بين فضّة وبين سائر أهل بيته حين أراد منهم وداع فاطمة (عليها السلام) الوداع الأخير، فهاهو قلّدها وسام الشرف في أن تكون إلى جانب بنات فاطمة (عليها السلام) في وداعها.

قال أبو عبد الله (عليه السلام) : قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «**فلما انتبَهَتْ من مرقدها صاحت بي، فأتيتها وقلت لها: ما تشكين؟ فخبرتني بخبر الرؤيا**[1].

ثم أخذت علي عهدا لله ورسوله أنّها إذا توفيت لا أُعلم أحداً إلاً أم سلمة زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأم أيمن، وفضة،

١ـ قالت: يا أبا الحسن رقدتُ الساعة فرأيت حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قصر من الدر الأبيض فلما رآني قال: هلمي إلي يا بنية فإني إليك مشتاق فقلت: والله إني لأشد شوقا منك إلى لقائك ، فقال : أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد .

ومن الرجال ابنيها ، و عبد الله بن عباس ، وسلمان الفارسي ، وعمار بن ياسر ، والمقداد ، وأبا ذر ، وحذيفة . وقالت : إني قد أحللتك من أن تراني بعد موتي ، فكن مع النسوة فيمن يغسلني، ولا تدفني إلا ليلا ، ولا تعلم أحدا قبري .

فلما كانت الليلة التي أراد الله أن يكرمها ويقبضها إليه، أقبلت تقول: وعليكم السلام»[١].

قال علي (عليه السلام) : «**والله لقد أخذت في أمرها وغسّلتها في قميصها ولم أكشفه عنها، فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهّرة، ثم حنّطتُّها من فضلة حنوط رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وكفّنتها وأدرجتها في أكفانها، فلما هممت أنْ أعقد الرداء ناديت: يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلموا تزودوا من أمكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة»**[٢].

قصة وفاة فاطمة (عليها السلام)

قال ورقة بن عبد الله الأزدي: خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام راجياً لثواب الله رب العالمين، فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء،

١ـ دلائل الإمامة: ص ١٣٣ .

٢ـ بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٧٩ من حديث ١٥ .

ومليحة الوجه عذبة الكلام، وهي تنادي بفصاحة منطقها، وهي تقول: (اللهم رب الكعبة الحرام، والحفظة الكرام، وزمزم والمقام، والمشاعر العظام، ورب محمد خير الأنام (صلى الله عليه وآله) البررة الكرام، [أسألك] أنْ تحشرني مع ساداتي الطاهرين، وأبنائهم الغر المحجلين الميامين. ألا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين أنّ مَوَاليَّ خيرة الأخيار، وصفوة الأبرار، والذين علا قدرهم على الاقدار، وارتفع ذكرهم في سائر الأمصار، المُرْتَدينَ بالفخار[١]).

قال ورقة بن عبد الله: فقلت: يا جارية، إنّي لأظنّك من موالي أهل البيت (عليهم السلام)!

فقالت: أجل.

قلت لها: ومن أنت من مواليهم؟

قالت: أنا فضة أمة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى (صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها).

فقلت لها: مرحباً بك وأهلاً وسهلاً، فلقد كنت مشتاقاً إلى كلامك ومنطقك، فأريد منك السّاعة أنْ تُجيبيني من مسألة أسألك، فإذا أنت فَرغتي من الطواف قفي لي عند سوق الطعام حتى آتيكِ وأنت مُثابة مأجورة.

١ـ أي لابسين رداء الفخر والعزّة.

فافترقنا، فلما فرغتُ من الطواف وأردتُ الرجوع إلى منزلي جعلتُ طريقي على سوق الطعام وإذا أنا بها جالسةٌ في معزل عن الناس، فأقبلتُ عليها واعتزلت بها وأهديت إليها هدية، ولم أعتقد أنها صادقة!

ثم قلت لها: يا فضة، أخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء (عليها السلام) وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمد (صلى الله عليه وآله).

قال ورقة: فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع، ثم انتحبت نادبة وقالت: يا ورقة بن عبد الله، هيّجت عليّ حزناً ساكناً، وأشجاناً في فؤادي كانت كامنة، فاسمع الآن ما شاهدت منها (عليها السلام):

اعلم أنه لما قُبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) افتجع له الصغير والكبير، وكثر عليه البكاء، وقل العزاء، وعظم رزؤه على الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلقَ إلاّ كلَّ باك وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن في أهل الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباب أشد حزناً وأعظم بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وكان حُزنها يتجدد ويزيد، وبكاؤها يشتد.

فجلست سبعة أيام لا يهدأ لها أنين، ولا يسكن منها الحنين، كل يوم جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأول، فلما كان في اليوم الثامن

أبدت ما كتمت من الحزن، فلم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت، فكأنها من فم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تنطق، فتبادرت النسوان، وخرجت الولائد والولدان، وضجَّ الناس بالبكاء والنحيب، وجاء الناس من كل مكان، وأطفئت المصابيح لكيلا تتبين صفحات النساء، وخُيّل إلى النسوان أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قام من قبره، وصارت الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم، وهي (عليها السلام) تنادي وتندب أباها : «**وا أبتاه، وا صفياه، وا محمّداه، وا أبا القاسماه، وا ربيع الأرامل واليتامى، من للقبلة والمُصلى، ومن لابنتك الوالهة الثكلى**» .

ثم أقبلت تعثر في أذيالها، وهي لا تُبصر شيئاً من عبرتها، ومن تواتر دمعتها، حتى دنت من قبر أبيها محمد (صلى الله عليه وآله) فلمّا نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها، ودام نحيبها وبُكاها، إلى أنْ أغمي عليها، فتبادرت النسوان إليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى أفاقت، فلمّا أفاقت من غشيتها قامت وهي تقول: «**رُفعت قوّتي، وخانني جلدي، وشمت بي عدوّي، والكمد قاتلي، يا أبتاه! بقيتُ والهةً وحيدة، وحيرانة فريدة، فقد انخمد صوتي، وانقطع ظهري، وتنغّص عيشي، وتكدّر دهري، فما أجد ـ يا أبتاه ـ بعدك أنيساً لوحشتي، ولا رادّاً لدمعتي، ولا مُعينا لضعفي، فقد فنى بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل، ومحل ميكائيل، انقلبت بعدك ـ يا أبتاه ـ الأسباب، وتغلقت دوني الأبواب،**

فأنا للدنيا بعدك قالية وعليك ما تردّدتْ أنفاسي باكية، لا ينفد شوقي إليك، ولا حزني عليك».

ثم نادت: **«يا أبتاه والباه».**

ثم قالت:

إن حزني عليك حـزن جديـد وفـــؤادي والله صـــب عنيـــد

كل يـوم يزيـد فيـه شـجوني واكتئـــابي عليـــك لـــيس يبيـــد

جل خطبي فبان عنـي عزائـي فبكـــائي كـــل وقـــت جديـــد

إن قلبـا عليـك يـألف صـبرا أو عـــزاء فإنـــه لجليـــد

ثم نادت: **«يا أبتاه، انقطعت بك الدنيا بأنوارها، وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة، فقد أسود نهارها، فصار يحكي حنادسها رطبها ويابسها، يا أبتاه لا زلت آسفة عليك إلى التلاق، يا أبتاه زال غمضي منذ حق الفراق، يا أبتاه من للأرامل والمساكين، ومن للأمة إلى يوم الدين، يا أبتاه أمسينا بعدك من المستضعفين، يا أبتاه أصبحت الناس عنا معرضين، ولقد كنّا بك معظّمين في الناس غير مستضعفين، فأي دمعة لفراقك لا تنهمل، وأي حزن بعدك عليك لا يتّصل، وأي جَفن بعدك بالنوم يكتحل، وأنت ربيع الدين، ونور النبيين، فكيف للجبال لا تمور، وللبحار بعدك لا تغور، والأرض كيف لم تتزلزل. رميت ـ يا أبتاه ـ بالخَطْب الجليل، ولم تكن الرزية**

بالقليل، وطرقت ـ يا أبتاه ـ بالمُصاب العظيم، وبالفادح المهول. بكتك ـ يا أبتاه ـ الأملاك، ووقفت الأفلاك، فمنبرُك بعدك مُستوحش، ومحرابُك خالٍ من مُناجاتك، وقبرُك فرِح بمواراتك، والجنة مُشتاقة إليك وإلى دُعائك وصلاتك. يا أبتاه، ما أعظم ظُلمة مَجالسك، فوا أسفاه عليك إلى أنْ أُقْدِمَ ـ عاجلاً ـ عليك.

وأُثْكِلَ أبو الحسن المؤتمن أبو ولديك الحسن والحسين، وأخوك ووليّك وحبيبك ومن ربّيته صغيراً، وواخيته كبيراً، وأحلى أحبابك وأصحابك إليك، من كان منهم سابقاً ومهاجراً وناصراً.

والثكل شاملنا، والبكاء قاتلنا، والأسى لازمنا».

ثم زفرت زفرةً، وأنّت أنّة كادت روحها أنْ تخرج ثم قالت: «قل صبري، وبان عنّي عزائي بعد فقدي لخاتم الأنبياء.

عينُ يا عينُ أسكبي الدمع سحّا ... ويك لا تبخلي بفيض الدماء

يا رسول الاله يا خيرة الله ... وكهف الأيتام والضعفاء

قد بكتك الجبال والوحش جمعاً ... والطير والأرض بعد بكي السماء

وبكاك الحجون والركن والمشعر ... يا سيدي مع البطحاء

وبكاك المحراب والدرس للقرآن ... في الصبح معلنا والمساء

وبكاك الإسلام إذ صار في الناس ... غريباً من سائر الغرباء

لو ترى المنبر الذي كنت تعلوه ... علاه الظلام بعد الضياء

يا إلهي عجل وفاتي سـريعا فلقـد   تنغـــصت الحيـــاة يـــا مـــولائي

قالت: ثم رجعت إلى منزلها وأخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها، وهي لا ترقأ دمعتها، ولا تهدأ زفرتها .

واجتمع شيوخ أهل المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقالوا له: يا أبا الحسن، إنّ فاطمة (عليها السلام) تبكي الليل والنهار فلا أحد منّا يتهنّأ بالنوم في الليل على فُرُشِنَا، ولا بالنهار لنا قرار على أشغالنا وطلب معايشنا، وإنّا نُخبرك أنْ تسألها إمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً.

فقال (عليه السلام) : «**حُبّاً وكرامة**» .

فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) حتى دخل على فاطمة (عليها السلام) وهي لا تُفيق من البكاء، ولا ينفع فيها العزاء، فلما رأته سكنت هُنيئة له، فقال لها: «**يا بنت رسول الله، إنّ شيوخ المدينة يسألوني أنْ أسألك إمّا أنْ تبكين أباك ليلاً وإمّا نهاراً !** » .

فقالت: «**يا أبا الحسن! ما أقلَّ مُكثي بينهم، وما أقرب مَغيبي من بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحق بأبي رسول الله (صلى الله عليه وآله)** » .

فقال لها علي (عليه السلام) : «**افعلي ـ يا بنت رسول الله ـ ما بدا لك**».

ثم إنّه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يُسمى بيت الأحزان، كانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين (عليهما السلام) أمامها، وخرجت إلى البقيع باكية، فلا تزال بين القبور باكية، فإذا جاء الليل أقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) إليها وساقها بين يديه إلى منزلها .

ولم تزل على ذلك إلى أنْ مضى لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً، واعتلّت العلّة التي تُوفّيت فيها، فبقيت إلى يوم الأربعين، وقد صلى أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة الظهر وأقبل يُريد المنزل إذ استقبلته الجواري باكيات حزينات، فقال لهن: «**ما الخبر ؟! ومالي أراكن متغيرات الوجوه والصور ؟!**» .

فقلن: يا أمير المؤمنين، أدرك ابنة عمّك الزهراء (عليها السلام) وما نظنك تدركها .

فأقبل أمير المؤمنين (عليه السلام) مُسرعاً حتى دخل عليها، وإذا بها مُلقاه على فراشها ـ وهو من قباطي مصر ـ وهي تقبض يميناً وتمد شمالاً، فألقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن رأسه، وحلّ أزراره، وأقبل حتى أخذ رأسها وتركه في حجره، و ناداها: «**يا زهراء !**» فلم تُكلّمه، فناداها: «**يا بنت محمد المصطفى !**» فلم تُكلّمه، فناداها: «**يا بنت من حمل الزكاة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء !**» فلم تُكلّمه، فناداها: «**يا ابنة من صلّى بالملائكة في السماء مثنى مثنى !**» فلم تُكلّمه، فناداها : «**يا فاطمة، كلميني، فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب**» .

قالت: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكى، وقال: **«ما الذي تجدينه ؟ فأنا ابن عمك علي بن أبي طالب»** .

فقالت: **«يا ابن العم، إنّي أجد الموت الذي لابدّ منه ولا محيص عنه، وأنا أعلم أنّك بعدي لا تصبر على قلّة التزويج، فإنْ أنت تزوّجت امرأةً اجعل لها يوماً وليلة، واجعل لأولادي يوماً وليلة. يا أبا الحسن ولا تَصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين مُنكسرين فإنّهما بالأمس فقدا جدَّهما واليوم يفقدان أمَّهما، فالويل لأمّة تقتلهما وتُبغضهما»** .

ثم أنشأت تقول:

ابكِني إنْ بكيت يا خير هادي — واسبل الدمع فهو يوم الفراق

يا قرين البتول أوصيك بالنسل — فقد أصبحا حليف اشتياق

ابكني وابك لليتامى ولا تنس — قتيل العدى بطف العراق[1]

زواجها بعد وفاة فاطمة (عليها السلام)

بعد أن توفيت فاطمة (عليها السلام) صارت فضّة تحت ظلال اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وصارة جاية له، فأراد أن يعتقها إكراماً لفاطمة (عليها السلام) فلم يكن أمامه إلاً تزويجها؛ فهي امرأة لا تقدر

١ـ بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٧٣ ـ ١٧٨ من حديث ١٥ .

على تحمّل أعباء المعيشة بمفردها، خاصّة وأنّها كانت أمة مملوكة، ففي الرواية عن عمرو بن داود، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (صلوات الله عليه) قال: «**كانت لفاطمة (عليها السلام) جارية يقال لها: فضة، فصارت من بعدها إلى علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) ، فزوّجها من أبي ثعلبة الحبشي، فأولدها ابناً، ثم مات عنها أبو ثعلبة، وتزوّجها من بعده سليك الغطفاني، ثم توفي ابنها من أبي ثعلبة، فامتنعت من سليك أنْ يقربها، فشكاها إلى عمر وذلك في أيامه، فقال لها عمر: ما يشتكي منك سليك، يا فضة؟**

فقالت: أنت تحكم في ذلك وما يخفى عليك لمَ منعته من نفسي!

قال عمر: ما أجد لك رخصة.

قالت: يا أبا حفص، ذَهَبَتْ بك المذاهب! إنّ ابني من غيره مات، فأردت أنْ أستبرئ نفسي بحيضة، فإذا أنا حِضت علمت أنّ ابني مات ولا أخ له. وإنْ كنت حاملاً كان الذي في بطني أخوه.

فقال عمر: شعرة من [آل] أبي طالب أفقه من عدي»[١].

قال العلاّمة المجلسي (رحمه الله) : يحتمل أن يكون الامتناع لوجه

١ـ شرح الأخبار: ج ٢ ص ٣٢٨ ، مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨٣ . وانظر: بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٢٢٧ ، مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ١٦٩ .

آخر ، وإنما الزم عمر بذلك لقوله بالعصبة، أو لئلاّ يأخذ عمر منه بقية المال لقوله بالعصبة ، ولا يضر كونه أخا الميت لأمه؛ لأنهم يورثون الإخوة وإن كانوا للام مع الأم.

قال ابن حزم من علماء العامة في كتاب المحلى بعد نفي العول جواباً عما الزم عليه من التناقض فيما إذا خلف الميت زوجاً، وأما وأختين لأم:

فللزوج النصف بالقرآن ، وللأم الثلث بالقرآن ، فلم يبق إلا السدس ، فليس للإخوة للأم غيره[1]، انتهى.

ويحتمل أنْ يكون لها ولد آخر، وإنما احتاطت لئلا يتوهم وجود الأخوين، فيحجبانها عن الثلث إلى السدس، وهذا أيضاً مبني على عدم اشتراط وجود الأب في الحجب ولا انفصالهما ولا كونهما لأب، وكل ذلك موافق للمشهور بينهم[2].

موقفها من ابن ملجم

لمّا حُمل أمير المؤمنين (عليه السلام) من مصلاّه بعدما ضربه ابن ملجم (لعنه الله) ، والناس من حوله قد أشرفوا على الهلكة من شدّة

١ـ المحلّى: ج ٩ ص ٢٦٧ ذيل مسألة ١٧١٧ .

٢ـ بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٢٢٧ .

البكاء والنحيب، وبلغوا به منزله، ومعهم ابن ملجم موثوقاً، أقبلت فضّة خادمة فاطمة الزهراء وبيدها حربة، فقالت: أموالي ذروني أضرب عدوّ الله بهذه الحربة، فأشفي بعض جوى صدري، فقد أحرق فؤادي، وأقلق رقادي، وهيّج حزني، وأوهى ركني، وأجرى دمعي، وهتك ستري، واجتثّ أصلي وفخري، وانقضّت عليه كالشهاب. فقال لها الحسن (عليه السلام) : «**اصبري يا أمة الله**» . وردّها إلى الدار.

فقالت لابن ملجم: «**ويلك يا عدوّ الله، أفجعتنا وجميع الإسلام، فمصيرك إلى النار، ولا بأس على سيّدي فلقد قتل في جنب الله، واختنقت بعبرتها، فقال لها ابن ملجم: يا أمة الله، أبكي على نفسك إن كنت باكية، فلقد سقيته السمّ حتّى عذقه، ولو كانت هذه الضربة على من في الأرض لأفنتهم جميعاً**»[١].

لها ذرية بعد زواجها

نقل المحدّث ابن شهرآشوب (رحمه الله) عن مالك بن دينار قال: رأيت في مُودّع الحج امرأةً ضعيفة على دابّة نحيفة والناس ينصحونها لتنكص، فلما توسّطنا البادية كلّت دابتها فعذلتُها في إتيانها.

فرفعَت رأسها إلى السماء وقالت: لا في بيتي تركتني ولا إلى بيتك

١ـ وفيات الأئمّة: ٥٩ .

حملتني، فوعزتك وجلالك لو فَعل بي هذا غيرك لما شكوته إلاّ إليك.

فإذا شخص أتاها من الفيفاء وفي يده زمام ناقة فقال لها: اركبي، فركبت وسارت الناقة كالبرق الخاطف، فلما بلغتُ المطاف رأيتها تطوف فحلّفتها من أنت؟ فقالت: انا شهرة بنت مسكة بنت فضة خادمة الزهراء[١].

منطقها القرآن

نقل ابن شهرآشوب عن أبي القاسم القشيري في كتابه، قال:

قال بعضهم: انقطعت في البادية عن القافلة فوجدت امرأة فقلت لها: من أنت؟ فقالت: ﴿**وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[٢].

فسلّمت عليها، فقلت: ما تصنعين ههنا؟

قالت: ﴿**وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ**﴾[٣].

فقلت: أمن الجنّ أنت أم من الإنس؟

قالت: ﴿**يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ**﴾[٤].

فقلت: من أين أقبلت؟

١ـ مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ض ١١٧ .

٢ـ سورة الزخرف، الآية ٨٩ .

٣ـ سورة الزمر، الآية ٣٧ .

٤ـ سورة الأعراف، الآية ٣١ .

قالت: ﴿يُنَادَوْنَ من مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[١].

فقلت: أين تقصدين؟

قالت: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾[٢].

فقلت: متى انقطعت؟

فقالت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[٣].

فقلت: أتشتهين طعاماً؟

فقالت: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾[٤].

فأطعمتها، ثم قلت: هرولي ولا تعجلي.

قالت: ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[٥].

فقلت: أردفك؟

فقالت: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٦].

١ـ سورة فصّلت، الآية ٤٤ .

٢ـ سورة آل عمران، الآية٩٧ .

٣ـ سورة ق، الآية ٣٨ .

٤ـ سورة الأنبياء، الآية ٨ .

٥ـ سورة البقرة، الآية ٢٨٦ .

٦ـ سورة الأنبياء، الآية ٢٢ .

فنزلت فأركبتها، فقالت: ﴿سُبْحانَ الَّذي سَخَّرَ لَنَا﴾[١].

فلما أدركنا القافلة قلت: أَ لك أحد فيها؟

قالت: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾[٢]. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾[٣]. ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾[٤]. ﴿يَا موسى * إني أَنَا رَبُّكَ﴾[٥].

فصحت بهذه الأسماء، فإذا أنا بأربعة شباب متوجّهين نحوها.

فقلت: من هؤلاء منك؟

قالت: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاة الدُّنْيَا﴾[٦].

فلمّا أتوها قالت: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾[٧]، فكافوني بأشياء.

١ـ سورة الزخرف، الآية ١٣ .

٢ـ سورة ص، الآية ٢٦ .

٣ـ سورة آل عمران، الآية ١٤٤ .

٤ـ سورة مريم، الآية ١٢ .

٥ـ سورة طه، الآيتان ١١ ـ ١٢ .

٦ـ سورة الكهف، الآية ٤٦ .

٧ـ سورة القصص، الآية ٢٦ .

فقالت: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء﴾[1]، فزادوا عليّ.

فسألتهم عنها، فقالوا: هذه أمّنا فضّة جارية الزهراء (عليها السلام) ، ما تكلّمت منذ عشرين سنة إلا بالقرآن[2].

معرفتها بأهل البيت (عليهم السلام) وملازمتها لهم

* مع الحسين (عليه السلام) والفقير

لقد أنسأ الله تعالى في عمر فضّة فامتد بها حتى بعد وفاة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ، فكانت لها أحداث ومواقف معه في أيام حياته (عليه السلام)، فقد نقل ابن عساكر ـ بإسناده ـ : أنّ الحسين بن علي بن أبي طالب دفع ذات يوم إلى سائل عشرة آلاف درهم.

فقالت له جارية له يقال لها فضة: والله لقد أسرفت ـ يا ابن بنت رسول الله !! ـ.

فقال لها: يا فضة، وأنشأ يقول:

إذا جمعت مالا يداي ولم أنل — فلا انبسطت كفي ولا نهضت رجلي

أريني بخيلا نال خلدا ببخله — وهاتي أريني باذلاً مات من هزل

على الله إخلاف الذى أتفلت يدى — فلا مهلكى بذلى ولا مخلدى بخلى

١ـ سورة البقرة، الآية ٢٦١ .

٢ـ مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٢١ ـ ١٢٢ .

أريني بخيلا نال خلدا ببخله   وهاتي أريني باذلاً مات من هزل

أريني بخيلا نال خلدا ببخله   وهاتي أريني باذلاً مات من هزل[١]

أقول: وهذا الموقف لا يمكن القطع بصدوره منها؛ لأنها تعلم ـ يقيناً ـ أنّ ما يقوم به الإمام (عليه السلام) ليس من الإسراف في شيء ولا من شأنه أنْ يُسرف. فما نقلناه هنا لا يعدو كونه تاريخاً ليس أكثر من هذا.

*** مع زينب (عليها السلام) بعد مقتل الحسين (عليه السلام)**

روى الشيخ الكليني عن الحسين بن محمد، قال: حدّثني أبو كريب وأبو سعيد الأشج، قال: حدّثنا عبد الله بن إدريس، عن أبيه إدريس بن عبدالله الأودي، قال: لما قُتل الحسين (عليه السلام) أراد القوم أنْ يُوطئوه الخيل، فقالت فضّة لزينب: يا سيدتي، إنّ سفينة[٢]

١ـ تاريخ مدينة دمشق: ج ٥١ ص ٢٦٥.

٢ـ لقب مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكنى أبا ريحانة واسمه قيس ابن ورقاء على ما ذكره ابن شهرآشوب والكفعمي في المصباح، ذكر البرقي في رجاله في الطبقة الثالثة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله). لاحظ: معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ١٧٠ ـ ١٧٢ برقم ٥٢٥٥.

←

➔

قال المحدث النوري: روى الحسين بن حَمْدان، بإسناده عن محمّد بن سنان الزاهري، عن المفضل بن عمر، عن جابر بن يَزِيد الجُعْفي، عن سعيد بن المُسَيَّب، عن عمرو بن الحَمِق الخُزاعي، عن عَمّار بن ياسر، قال: كنّا مع رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) في غزوة ذات الأباطل، فرجعنا منها ظاهرين، ولحقنا سقيٌّ من السّماء، فحملت الماءَ الأرضُ، وتوقفت الغُدْرَان والمَسالِك، فوردنا على ماء عظيم قد اعترض الطريق في بطن واد عريض، فوقف الناس يرومون الخوض فيه والعبور، وكلٌّ لا يقدر على ذلك، حتى ورد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الوادي، فنظر إلى شدّة جريانه وقلّة حِيلة النّاس في عبوره، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «**تَسَفَّنْ يا سفينة على الوادي**» ، فنزل سَفينة عن فرسه، ووضع عن سلاحه، فرمى بنفسه في عرض الوادي، فصار الوادي دونه، وصار كالسفينة، فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فمشى على ظهر سفينة حتى صار في جانب الوادي، ودعى أمير المؤمنين (عليه السّلام) فنزل، وعبّر على ظهر سفينة . ثم قال له رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) : «**قم يا سفينة، فحسبك هذا افتخاراً**» . فقام سفينة على الوادي، فتضايق الوادي، وقبت ضفناه حتى تخطاه العسكر، فمن أجل ذلك لقّبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سفينة.

وبإسناده، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن الحُجْر بن عَدِيّ الطَّائيّ، عن الأصْبغ بن نُبَاتة، قال: ركب سَفينة البحر في مركب مع قوم فانكسر بهم المركب، فركب سفينة خشبةً من خشب المركب إلى أن ورد الساحل، فإذا هو

➔

كُسر به في البحر فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسد، فقال: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فهمهم بين يديه حتى وقفه على الطريق، والأسد رابض في ناحيةٍ، فدعيني أمضي إليه وأعلمه ما هم صانعون غداً.

قال: فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث، فرفع رأسه، ثم قالت: أتدري ما يريدون أنْ يعملوا غداً بأبي عبد الله (عليه السلام)؟ يريدون أن يُوطئوا الخيل ظهره.

قال: فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين (عليه السلام) ، فأقبلت الخيل، فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد (لعنه الله) : فتنة لا

➔ بأسدٍ قد تلقاه ! فقال: أنا سفينة صاحب رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) وسفينته، فنكس الأسد برأسه، وطأطأ رأسه، وأومى إليه أنْ اركب . فركب سفينةُ الأسدَ وهو يسير به حتى انتهى به إلى قرية، فلما نظر أهلُها إلى سفينة على الأسد فزعوا وتعجبوا !! ودخل القرية، قالوا: والله إنّ أمرك لعجيب، فَمنْ أنت؟ قال: أنا سفينة مولى رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ، فعظَّموه وعلَّوه.

انظر: مستدرك الوسائل: ج ٣ ص ٢٥ ـ ٢٦ باب السين من الفائدة ١٠ من الخاتمة.

تُثيروها، انصرفوا . فانصرفوا[١] .

وفي نقل المحدّث الجليل فخر الدين الطريحي (رحمه الله) أنه لما قُتل الحسين (عليه السلام) أراد القوم أن يوطئوه الخيل، فقالت فضة لزينب (عليها السلام) : يا سيدتي إن سفينة صاحب رسول الله كان بمركب، فضربته الريح فتكسّر، فسبح فقذفه البحر إلى جزيرة، فإذا هو بأسد، فدنا منه فخشي سفينه أن يأكله، فقال: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق، فركب ونجا سالما، وأرى أسداً في خلف مخيمنا، فدعيني أمضي إليه فأُعلِمه بما هم صانعون غداً.

فقالت: «**شأنك**» .

قالت: فمضيت إليه فقلت: يا أبا الحارث، فرفع رأسه، ثم قلت: أتدري ما يريدون أنْ يعملوا غداً بأبي عبد الله (عليه السلام) ؟ يريدون أنْ توطئ الخيل ظهره.

قالت: فقام الأسد فمشى حتى وضع يديه على جسد الحسين (عليه السلام) ، وجعل يمرّغ وجهه بدم الحسين (عليه السلام) ويبكي إلى الصباح، فلما أصبح بنو أمية أقبلت الخيل يقدمهم الأخنس (لعنه الله) ، فلما نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد: فتنة لا تثيروها، انصرفوا.

١ـ الكافي: ج ١ ص ٤٦٥ ـ ٤٦٦ ح ٨.

فانصرفوا[١].

وقال الفاضل الدربندي (رحمه الله) : لما قتل الحسين (روحي له الفداء) أمر عمر بن سعد (لعنه الله) أن تطأ الخيل عليه غداً، فسمعت فضّة جارية الحسين (عليه السلام) فحَكَت لزينب أخته فقالت: ما الحيلة؟ قالت زينب: إن سفينة عبد رسول الله (صلى الله عليه وآله) نجّاه الأسد على ظهره لما قال له: أنا عبد رسول الله، وسمعت أنّ في هذه الجزيرة أسداً، فامضي إليه فقولي له: إن عسكر ابن سعد يريدون غداً أن يطأوا بخيولهم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فهل أنت تاركهم؟

فلما مضت إليه الجارية وقالت ما قالته زينب، إلى قولها: (فهل أنت تاركهم؟) أشار برأسه: لا، فلما كان الغد أقبل الأسد يأزّ أزّاً، والعسكر واقف، فظنّ ابن سعد أنه جاء يأكل من لحوم الموتى، فقال: دعوه نرى ما يصنع.

فأقبل يدور حول القتلى حتى وقف على جسد الحسين (عليه السلام) ، فوضع يده على صدره، وجعل يمرّغ خدّه بدمه ويبكي، فلم يجسر أحد أن يقربه، فقال ابن سعد: فتنة فلا تُهيّجوها، فانصرفوا عنه[٢].

١ـ المنتخف في المراثي والخطب: ص ١٢٨ .

٢ـ إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ج٣ ص ١٤٧ .

فضّة في أبيات الشعر

* في مصاب الزهراء (عليها السلام)

يقول السيد مهدي القزويني (١٣٣٥ هـ (في منظومته الخالدة:

قــال سُـليم قلــت يــا سـلمانُ هــل دخلــوا ولــم يــك اســتئذانُ

فقـــال إي وعـــزّة الجبّـــارِ لــيس علــى الزهــراء مــن خمــارِ

لكنهـــا لاذت وراء البـــاب رعايـــة للـــستر والحجـــاب

فمـذ رأوهـا عـصروها عـصرةِ كــادت بروحــي أن تمــوت حــسرةِ

تــصيح يــا فــضة أســنديني فقـــد وربـــي قتلـــوا جنينـــي

فأسـقطت بنـت الهـدى واحزنـا جنينهـــا ذاك المـــسمى محـــسنا

ويقول الشاعر بشّار العالي البحراني:

صــدّت ونـادت يا فضـة سـنديني مــا رحمنــي هــالرجس سـقط جنينـي

يعرفوني .. ويظلموني .. ويهضمونيِ ورّمــوا متنــي الأعــادي وروّعــونيِ

روحي للكـرار وقـولي لـه يجيني ظنّتــي جتنــي المنيــة وحــان حينــي

ما رعوني .. سقّطوني .. ادركنيِ زاد يــا بويــه مــن أحزانــي حنينــي

ما رعوني .. سقطوني .. ادركنيِ زاد يــا بويــه مــن أحزانــي حنينــي

حيدر بسيفه مشوا به والـنفس متمرمـرة

يشتعل قلبي رزايا تلتظي من أذكره

يخفي الونة الجريحة بالصدر متفطرة

ويقول عبد الطاهر الشهابي البحراني مخاطباً فضّة:

خادمة ربي في بيت البتولة ...كحلتي عينچ برؤية زچية

يالشهدتي من مواقفها البطولة ... وأخذتي من خصال الهاشمية

خدمتي اللي صفت تخدمها الأملاك .. وإلى عالي قدرها تسجد أفلاك

يَمن قلتي لظفر: هالروح تفداك ... ويا قلب اللي فقدها شلّي واساك

نظرتيها دمع يشكي بمصلاها تهامى..

عرفتي هالسفينة والشفيعه في القيامه..

لمستيها الكريمة والحنونه على اليتامى..

تذكري مصيبة علي وطه ورحيله .. وكل حادث وگع للعترة كلها

يالحضرتي الغاضريه ويا العقيله .. حملتي من مصايبها وحملها

يا فضة تذكري الزهراء ورا الباب .. يعصروها وتخر من فوگ الاعتاب

يا فضة و تذكرين الطاح في التراب .. جبينه بالحجر في كربلا انصاب

و رضيعه الي انذبح ظامي جنين الزهرا فاطم..

و مسمار الصدر سهمه الخرگ ضلع المكارم..

ونار الخيم نار المنزل السجرها ظالم..

أمية بكربلاء و في دار أبو الحورة تهاجم..

اسألـچ يا فضة عن ست النساوين ..وعن صبرچ على المحنه وجمرها

ما دعيتين على ظلام و ملاعين ..طفلها طاح و مسمار بصدرها

مهو إنتي الي شفتي حسين مفرود ..و شفتي ذبحة أزهاره و الورود

ولا صبرچ بـقـى في الروح موجود ..دعيتي على بني أمية بلا حدود

تشوفي الزهرا معصوره و يتسايل دمعها..

أسايل ما دعيتي عالذي كسر ظلعها..

عجب صبرچ يا فضة تنظري الزهرا بوجعها..

و تدري من فدك يا فضة ظالمها منعها..

في معانيها .. في بحار الزهراء غرگـانه يا فضه..

ما تشوفيها .. والألم فيها..

على الأعادي اللي يآذوها معترضه..

إسمعيها تبـچـي في ظلمة الليلة ..تبـچـي محسنها الي غابت قناديله

و انظريها في الدعاء لله تشكي له ..تدري يا فضة أمرها و تفاصيله

تذكري الزهراء .. ميته بحسره.. يوم يمددها على المغتسل حيدر..

يوم يكفنها.. ويستمع ونها.. ما يخلي أولاده تنظرها ما يـگـدر..

دخلت أولاد الوصي و ودعوا أمهم .. و على طول الراحلة يوگـعوا بهمهم

و البتولة المن عطفها ما تحرمهم .. من كفنها تخرج ايديها و تلمهم

إنتي يا فضة الي عشتي ويا الوديعة ..و الشفيعه

عشتي ويا الحوراء و حسين و رضيعه .. والفجيعه الفظيعه

مع البتولة ..هالصبر ينفذ .. مع العقيلة ..دعوى تتردد

يا عجب صبرچ .. حرت أنا بأمرچ

داعية بخدرچ .. في أراضي الطف

شايله ودها .. صابره عندها

شلسبايب ما .. ترفعين الكف

لـك يا فضة من النبي جملة كرامات .. والعلامات

إحنا شفناها بأراضي الغاضريات .. في البليات والرزيات

ضلع تكسر ..في حشى البضعه ... ولا سمعنا .. دعوة مرتفعه

هالأمر ألم .. زلزل العالم

و السما بالهم .. تبـچـي بآلامه

ادعي عالظالم .. الحرم فاطم

و الغصب فاطم .. وانزل جوابه

دعوه في جوف الليل .. و يحل أعظم ويل

عـَالي خانوا التنزيل .. عالزهراء مالوا ميل

دعوه تنهال بسيل .. شيليها لله شيل

دعوه تهز العدوان .. والطغيان وأركانه

تفنى صروح الشيطان .. في الأزمان وأقرانه

يالقدرچ عالي الشان .. بالإيمان وإحسانه

إلى زهرا المظلومه .. إلى زهرا المألومه

على ظالمها الجاني .. والعصبه المشؤمه

مَنتي الجندلتي جنود .. يوم الطف المشهود

يا ربنا يالمعبود .. بحسين وأهل الجود

و بحق جوفه الموقود .. والغربة يا موجود

ماظنـچ تتخلين .. في الحالين چـم يصعب

و تعوفي أم حسين .. بين البين تتعذب

لازم منـچ كفين .. كل اليومين تتـگـرب

تدعي رب الكونين .. بالحسنين وبزينب

على من هجموا عالباب .. على من كسروا الضلوع

على من عصروا الأحباب .. على من طفوا الشموع

*** دعوة فضة على القوم**

نظم الملاّ عطية الجمري البحراني (رحمه الله) حواراً بين الإمام الحسين وزينب (عليهما السلام) وحديثه إلى فضة (رحمها الله) يوم العاشر[1]:

١ـ الجمرات الودّية في المودّة الجمريّة: ج ٢ ص ١٧٣ ، مع ملاحظة عدم وقوفي على مصدر هذه الحادثة وهذا الحوار.

للخيم ردّ حسين يسأل يا نساوين

ياهي دَعَت منكم على قوم الملاعين

زينب يحاچيها وقلبه بالتهابه

أرد انشدج يَمخدّرة بيت النّجابه

خويه اخبريني امنين هالدّعوه المُجابه

من رخّصچ يَعْزيزة الكرّار تدعين

قالت له بالشدّات صبري مثل صبرك

ولا لي أمر تدري يخويه غير أمرك

قلّي ينور العين بالله اشلون بصرك

أنشد علي السّجاد وانشد هالخواتين

طب للخيَم يانور عيني وفتِّش وشوف

نازل على العالم ترى زلزال وخسوف

عايَن ولن فضّه تحِن والرّاس مكشوف

وتقسم على الباري بشرف ست النّساوين

و الكون متغيّر و هي تجري دمعها

تنادي يربّي بجاه من كسروا ضلعها

وحسين رحمه ونقمة الباري دفعها

وقلها يَفضّه عْلَى الغصص لازم تصبرين

منّا يفضّه انتي ومحسوبه علينا
صبري المصايبنا وبلانا اللّي ابتلينا
شفتي اشسَدا عْلَى امنا وشفتي صبر ابونا
سلمي الأمر لله يَفضّه لا تجزعين
انتحبت وقالت سيّدي ما ظل لي شعور
من شفت عبد الله الرّضيع بسَهم منحور
خلاّني أدعي على العدا والقلب مسعور
حالك وحال الطّفل واحوال الخواتين
هيّج عليّ الحزن ذبح الطّفل عطشان
وزيّد عليّ الفاجعه ضجّة النّسوان
وانتَ يَبو السّجاد مُفرد بين عدوان
خوتك فنَوا واستوحدوك القوم يحسين

مصادر التحقيق

ـ ا ، أ ، إ ـ

١ـ الاختصاص: محمد بن محمد بن النعمان العكبري (المفيد) ، مجموعة مؤلفاته، دار المفيد، الثانية ١٤١٤ هـ، بيروت .

٢ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر الأندلسي، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، بيروت .

٣ـ أسباب النزول، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ، القاهرة.

٤ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: علي بن محمد بن محمد الشيباني المعروف بـ(ابن الأثير) ، دار الكتاب العربي، بيروت .

٥ـ الأمالي: للسد المرتضى علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين الموسوي، مكتبة المرعشي النجفي، أفست، ١٤٠٣ هـ، قم المقدسة.

٦ـ الأمالي: محمد بن الحسن الطوسي، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ، مؤسسة البعثة، قم المقدسة .

٧ـ الأمالي: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ، مؤسسة البعثة، قم المقدسة.

٨ ـ ألقاب الرسول وعترته: ضمن كتاب مجموعة نفيسة، طبع مكتبة

المرعشي النجفي، الأولى، ١٤٠٦ هـ، قم المقدسة.

٩ ـ أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى البلاذري، طبعة سنة ١٩٥٩ م ، دار المعارف، مصر .

١٠ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: محمد بن محمد بن النعمان العكبري (المفيد) ، مؤلفاته، دار المفيد، الثانية ١٤١٤ هـ، بيروت .

١١ـ إرشاد القلوب: الحسن بن محمد الديلمي، منشورات الشريف الرضي، الأولى، ١٤١٤ هـ، قم المقدسة.

١٢ـ الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ، بيروت .

١٣ـ إعلام الورى: أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المقدسة .

١٤ـ إكرام الضيف: إبراهيم بن إسحاق الحربي، الأولى، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ، مكتبة الصحابة، طنطا، مصر.

١٥ـ إكسير العبادات في أسرار الشهادات: الفاضل الدربندي، آغا بن عابد الشيرواني الحائري، دار الصفوة، ٢٠٠٩ م ، بيروت.

١٦ـ إمتاع الأسماع: بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمَتاع، أحمد بن علي المقريزي، الأولى، ١٤٢٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

ـ ب ـ

١٧ـ بحار الأنوار: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث

العربي، الثانية، بيروت .

١٨ـ البحر الزخار (أو مسند البزار) : أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م ، بيروت.

١٩ـ البدء والتاريخ: أبو زيد أحمد بن سهل البلخي، بيروت .

٢٠ـ البداية والنهاية: إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي، الأولى ١٤٠٨ هـ، بيروت .

ـ ت ـ

٢١ـ تاريخ الإسلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، بيروت .

٢٢ـ التاريخ الصغير: محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ، دار المعرفة، بيروت.

٢٣ـ تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الرابعة ١٤٠٧ هـ، بيروت .

٢٤ـ تاج المواليد (في مواليد الأئمة ووفياتهم) : أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي، ضمن كتاب مجموعة نفيسة، مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم المقدسة.

٢٥ـ تاريخ مدينة دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ابن عساكر) ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م ، دار الفكر، بيروت .

٢٦ـ تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: أبو محمد عبد الله بن النصر بن الخشاب البغدادي، ضمن كتاب مجموعة نفيسة، قم المقدسة.

٢٦ـ تفسير السمعاني، منصور بن محمد السمعاني، دار الوطن، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م ، الرياض.

٢٧ـ تفسير العياشي: محمد بن مسعود بن عيّاش السلمي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران .

٢٨ـ تفسير القمي: علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، دار الكتاب للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ، قم المقدسة .

٢٩ـ تقويم الواعظين (بالفارسية) : السيد حسن بن السيد موسى ميرحافظ الموسوي، نشر ألف، ١٤١٦ هـ ـ ١٣٧٥ هـ ش ، مشهدالمقدسة.

٣٠ـ تهذيب الكمال: أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي، مؤسسة الرسالة، الرابعة، ١٤٠٦ هـ، بيروت .

ـ ث ـ

٣١ـ الثاقب في المناقب: محمد بن علي (ابن حمزة) الطوسي، مؤسسة أنصاريان، الأولى، ١٤١٢ هـ، قم المقدسة.

٣٢ـ الثقات: محمد بن حبان بن أحمد النسيمي البستي، مؤسسة الكتب الثقافية، الأولى ١٣٩٣ هـ، الهند .

ـ ج ـ

٣٣ـ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ، بيروت.

٣٤ـ الجرح والتعديل: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي ، دار إحياء التراث العرب، بيروت .

٣٥ـ الجمرانت الودية في المودة الجمرية: الملاّ عطية الجمري ـ المكتبة الحيدرية ـ قم المقدسة.

ـ ح ـ

٣٦ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصفهاني، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٠٩ هـ، بيروت.

ـ خ ـ

٣٧ـ الخرائج والجرائح: قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فَرَجه الشريف) ، الأولى، ١٤٠٩ هـ، قم المقدسة.

٣٨ـ الخصال: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، منشورات جماعة المدرسين، الأولى ١٤٠٣ هـ، قم المقدسة.

ـ د ـ

٣٩ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار المعرفة، بيروت .

٤٠ـ دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، النعمان بن محمد التميمي المغربي، ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م ، دار المعارف، القاهرة.

٤١ـ دلائل الامامة: محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي الإمامي الشيعي، مؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، قم المقدسة .

٤٢ـ دلائل النبوة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصفهاني،

الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار النفائس، بيروت.

٤٣ـ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين البيهقي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت .

ـ ذ ـ

٤٤ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: أحمد بن عبد الله (محب الدين) الطبري، مكتبة القدسي، ١٣٥٦ هـ، القاهرة، مصر .

٤٥ـ ذيل تاريخ بغداد: محمد بن محمود بن الحين بن النجار البغدادي، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٧ هـ، بيروت.

ـ ر ـ

٤٦ـ الرجال: أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي، دار الحديث للطباعة والنشر، الأولى، ١٤٢٢ هـ، قم المقدسة .

٤٧ـ رجال الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الأولى، ١٤١٥ هـ، قم المقدسة.

٤٨ـ رسالة حول خبر مارية: الشيخ المفيد، محمد بن النعمان العكبري البغدادي، تحقيق الشيخ مهدي الصباحي، دار المفيد للطباعة، الثانية، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م ، بيروت.

٤٩ـ روضة الواعظين: الشهيد محمد بن الحسن بن علي بن أحمد الفتال النيسابوري، منشورات الشريف الرضي، قم.

٥٠ـ رياض السالكين في شرح صحيفة سيد السّاجدين: السيد علي خان الحسيني الحسني المدني الشيرازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة

لجماعة المدرّسين ، الرابعة، ١٤١٥ هـ ، قم المقدسة.

- ز -

٥١- زاد المعاد: العلامة اشيخ محمد باقر المجلسي، مكتبة فدك، الأولى، ١٤٢٤ هـ ، قم المقدسة .

- س -

٥٢- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، الأولى، ١٤١٤ هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٣- سر السلسلة العلوية: أبى نصر سهل بن عبد الله البخاري، انتشارات الشريف الرضي، الأولى، ١٤١٣ هـ ، قم المقدسة.

٥٤ ـ سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر، بيروت .

٥٥- سنن النسائي: أحمد بن علي بن شعيب النسائي الخراساني، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٠ م ، بيروت ، وأيضاً دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١ م ، بيروت.

٥٦- سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، التاسعة، ١٤١٣ هـ ، بيروت .

٥٧- السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة سنة ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣م ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، ميدان الأزهر، مصر.

- ش -

٥٨- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العِكري الحنبلي، دار ابن كثير، بيروت.

٥٩ـ شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: النعمان بن محمد التميمي المغربي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، الثانية، ١٤١٤ هـ ، قم المقدسة.

٦٠ـ شرح صحيح مسلم: النووي، يحيى بن شرف بن مرّي الحزامي الحواربي الشافعي، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ، بيروت .

٦١ـ شرح نهج البلاغة: عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد المعتزلي، دار إحياء الكتب العربية، الأولى، ١٣٧٨ هـ، بيروت.

٦٢ـ شواهد التنزيل: عبد الله بن أحمد بن محمد الحسكاني النيسابوري الحنفي، وزارة الإرشاد، الأولى ١٤١١ هـ، طهران .

ـ ص ـ

٦٣ـ صحيح البخاري: محمد بن إسمعيل البخاري، ١٤٠١ هـ ، دار الفكر، بيروت .

٦٤ـ صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الفكر.

٦٥ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم: سيد جعفر مرتضى العاملي، دار الحديث، الأولى، ١٤٢٦ هـ ، قم المقدسة.

ـ ط ـ

٦٦ـ الطبقات الكبرى: محمد بن سعد الزهري، دار صادر، بيروت .

ـ ع ـ

٦٧ـ عجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبد الرحمن بن الحسن الجبرتي المصري، دار الجيل، بيروت.

٦٨ـ علل الشرائع: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي،

منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف .

٦٩ـ عوالي اللئالي: ابن أبي جمهور، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي، مطبعة سيد الشهداء، الأولى، ١٤٠٣ هـ، قم المقدسة.

٧٠ـ عيون أخبار الرضا: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، مؤسسة الأعلمي، الأولى ١٤٠٤ هـ، بيروت.

٧١ـ عيون المعجزات: الحسين بن عبد الوهاب الشعراني، طبعة ١٣٦٩ هـ ـ ١٩٥٠ م ، منشورات المطبعة الحيدرية،النجف الأشرف .

ـ غ ـ

٧٢ـ الغارات: إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، قم المقدسة.

ـ ف ـ

٧٣ـ فتوح البلدان: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٦ م ، القاهرة، مصر .

٧٤ـ فتوح مصر وأخبارها: عبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم القرشي المصري، دار الفكر، الأولى، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م ، بيروت .

٧٥ـ الفصول المهمة في معرفة الأئمة: علي بن محمد بن أحمد المالكي، دار الحديث، الأولى، ١٤٢٢ هـ، قم المقدسة.

٧٦ـ فضة خادمة الزهراء: كريم جهاد الحساني، منشورات طليعه نور، الاولى، ١٤٢٧ هـ، قم المقدسة.

ـ ق ـ

٧٧ـ قرب الإسناد: عبد الله بن جعفر الحميَري، الأولى ١٤١٣ هـ، قم .

٧٨ـ القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

ـ ك ـ

٧٩ـ الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة: محمد بن أحمد الذهبي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، الأولى، ١٤١٣ هـ، جدة .

٨٠ ـ الكافي: ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني البغدادي، دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، طهران .

٨١ ـ كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس الهلالي الكوفي، مؤسسة دليل ما ، الأولى، ١٤٢٢ هـ، قم المقدسة.

٨٢ ـ كشف الغمة في معرلافة الأئمة: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دار الأضواء، الثانية ١٤٠٥ هـ، بيروت.

٨٣ ـ كشف المشكل من حديث الصحيحين: عبد الرحمن بن الجوزي، الأولى ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م ، دار الوطن للنشر، الرياض .

٨٤ ـ الكشف والبيان في تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، الأولى، ١٤٢٢ هـ، بيروت .

٨٥ ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، قم المقدسة.

٨٦ ـ كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه، مؤسسة نشر الفقاهة، الأولى ١٤١٧ هـ، قم المقدسة.

٨٧ ـ كنز العمّل في سنن الأقوال والأفعال : علي بن حسام الدين البرهان فوري المعروف بـ)المتقي الهندي) ، طبعة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م ،

مؤسسة الرسالة، بيروت.

ـ م ـ

٨٨ ـ المجدي في أنساب الطالبيين: على بن محمد بن على بن محمد العلوى، مكتبة السيد المرعشي، الأولى، ١٤٠٩ هـ، قم المقدسة.

٨٩ ـ المبسوط في فقه الإمامية: محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٧٨ هـ ، طهران .

٩٠ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيتمي، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٠٨ هـ، بيروت .

٩١ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي، تصحيح السيد جلال الدين الحسيني المحدّث، دار الكتب الإسلامية، طهران .

٩٢ ـ المُحلّى: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، دار الفكر، بيروت.

٩٣ـ مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي، المطبعة الحيدرية، الأولى ١٣٧٠ هـ، النجف الأشرف .

٩٤ـ مدينة المعاجز: السيد هاشم بن سليمان البحراني، الأولى، ١٤١٣ هـ ، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم المقدسة .

٩٥ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان (تاريخ اليافعي) : عبد الله بن أسعد اليافعي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ، مؤسسة الأعلمي، بيروت .

٩٦ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين بن علي المسعودي، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م، دار الهجرة، قم المقدسة .

٩٧ـ المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم

النيسابوري، دار المعرفة، بيروت.

٩٨ـ مستدرك الوسائل: الميرزا حسين النوري، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الثانية، ١٤٠٨ هـ، بيرت.

٩٩ـ مسكّن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد: الشهيد الثاني، زين الدين علي بن أحمد الجبعي العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الأولى، ١٤٠٧ هـ، قم المقدسة .

١٠٠ـ معالم التنزيل فى تفسير القرآن، الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، دار المعرفة، بيروت.

١٠١ـ مسند أحمد: أحمد بن حنبل الشيباني، دار صادر، بيروت .

١٠٢ـ مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام : الحافظ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي، مؤسسة الأعلمي، الأولى، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩م ، بيروت.

١٠٣ـ مصباح المتهجد: محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الأولى ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م ، بيروت .

١٠٤ـ مطالب السؤول: محمد بن طلحة الشافعي، تحقيق ونشر: ماجد أحمد العطيّة.

١٠٥ ـ المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ.

١٠٦ـ المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

١٠٧ـ معجم رجال الحديث: السيد أبو القاسم الخوئي، مؤسسة إحياء تراث الإمام الخوئي، الخامسة، ١٤١٣ هـ، قم.

١٠٨ـ معجم البلدان: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار إحياء التراث، بيروت.

١٠٩ـ المغازي: محمد بن عمر بن الواقدي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، نشر دانش إسلامي، طهران.

١١٠ـ مكاتيب الرسول: الشيخ علي الأحمدي الميانجي، دار الحديث، الأولى، ١٩٩٨ م، قم المقدسة.

١١١ـ المناقب: الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي، مؤسسة النشر الإسلامي، الثانية، ١٤١١ هـ، قم المقدسة.

١١٢ـ مناقب آل أبي طالب: محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف.

١١٣ـ مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن سليمان الكوفي، مطبعة النهضة، الأولى، ١٤١٢ هـ، قم المقدسة.

١١٤ـ المنتخب من ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين: محمد ابن جرير الطبري، ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١١٥ـ المنتخب في المراثي والخُطب: الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.

١١٦ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ابن الجوزي)، دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤١٢ هـ، بيروت.

١١٧ـ منتهى المطلب: العلاّمة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، آستانه قدس رضوي، الأولى، ١٤١٢ هـ، مشهد المقدسة.

- ن -

١١٨ـ نوادر المعجزات: في مناقب الأئمة الهداة: محمد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي، مؤسسة الإمام المهدي، الأولى، ١٤١٠ هـ، قم.

- هـ -

١١٩ـ الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصيبي، دار البلاغ، الرابعة، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م، بيروت.

- و -

١٢٠ـ الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، دار إحياء التراث، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠م، بيروت.

١٢١ـ وفاء الوفاء بأحوال دار المصطفى: علي بن عبد الله بن أحمد الحسيني السمهودي الشافعي المصري، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٢ـ وفيات الأئمّة: من تأليف بعض علماء البحرين والقطيف، دار البلاغة، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م، بيروت.

١٢٣ـ وقايع الشهور والأيام: المتتبع المدقق الشيخ محمد باقر المجتهد القائيني البيرجندي (مؤلف: الكبريت الأحمر) : (نسخة حجرية) طبع تبريز سنة ١٣١٣ هـ ش .

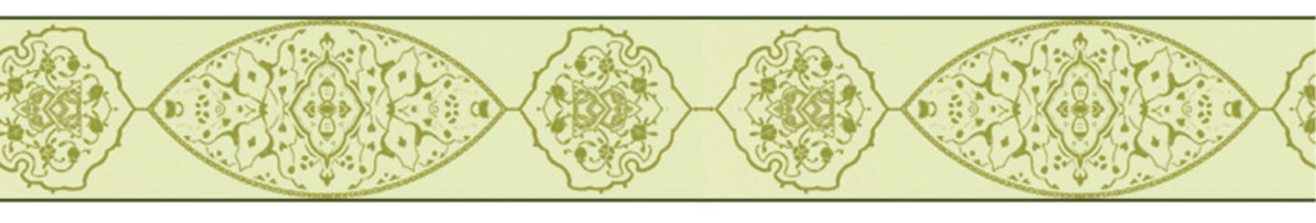
الفهرس التفصيلي

نوبيات في بيت النبّوة

أمُّ أيمن حاضنةُ النبي (صلّى اللّه عليه واله)

مارية القبطية أم إبراهيم الطاهرة النقية

فضّة خادمةٌ في بيت فاطمة



دار
الكرامة
دار الكرامة للطباعة والنشر
قم المقدسة

المجتبى
للطباعة المحدودة
ايران ـ قم ـ ٩١٢٣٥١٢٠٣٣ ٩٨ +